İLAHİYAT
FAKÜLTESİ

U L U S L A R A R A S I
DÜZCELİ M. ZÂHİD KEVSERÎ
SEMPOZYUMU
24-25 Kasım 2007 Düzce/Türkiye
مؤتمر "محمد زاهد الكوثري" الدولي
INTERNATIONAL SYMPOSIUM ON
M. ZAHID KEVSERÎ

DÜZCE
BELEDİYESİ

ULUSLARARASI DÜZCELİ M. ZÂHİD KEVSERÎ SEMPOZYUMU BİLDİRİLERİ

24-25 Kasım 2007
DÜZCE

الإمام الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والإسناد

(Kevserî'nin Hadis Rivayet İlmine Katkıları)

بقلم

محمد بن عبد الله آل رشيد*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته أجمعين.

أمَّا بعد،

فإنّ من خصائص الأمة المحمّدية المباركة عنايتُها بالإسناد، تلقياً وأداءً، وقد بذل أهل العلم في هذا السبيل جهوداً باهظة، وأنفقوا في طلبه أعماراً غالية، وقطعوا مفاوز وقفار، وتركوا لنا إرثاً فاخراً في هذا الفن: فن الإسناد والرواية.

وهذا الفن مما لا بد لطالب العلم أن يضربَ فيه بسهم، فقد قال الإمام الشافعي: «طالب العلم بلا سند كحاطب ليل، يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري»، وقال الإمام سفيان الثوري: «الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل؟!»، وقال الإمام عبد الله بن المبارك: «طالب العلم بلا سند كراقي السطح بلا سُلّم»، إلى غير ذلك من أقوال الأئمة والحفاظ رحمهم الله، وقد بسط العلماء في كتب المصطلح وعلوم الحديث وكتب الإسناد بيانَ أهمية ذلك.

ورحم الله الإمامَ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السِّلفي حيث قال: «فاعلم الآن أن الإجازة جائزةٌ عند فقهاء الشرع، المتصرفين في الأصل والفرع، وعلماء الحديث، في القديم والحديث، قرناً فقرناً، وعصراً فعصراً، إلى زماننا هذا، ويبيحون بها الحديث، ويخالفون فيه المبتدع الخبيث، الذي غرضه هدم ما أسسه الشارع، واقتدى به الصحابي والتابع، فصار فرضاً واجباً، وحتماً لازباً.

ومن رُزق التوفيق، ولاحَظ التحقيق من جميع الخلق، بالغ في اتباع السلف، الذين هم القُدَى، وأئمة الهدى، إذ اتباعهم في الوارد من السُّنَن، من أنهج السَّنَن، وأوقى الجُنَن، وأقوى الحجَج، السالمة من العِوَج، وما درجوا عليه هو الحق الذي لا يسوغ خلافُه، ومن خالفه ففي خلافه مَلامُه، ومن تعلّقَ به فالحجة الواضحة سلك، وبالعروةِ الوثقى استمسك، والفرضَ

---

* Araştırmacı, Suudi Arabistan.

الواجبَ اتبع، وعن قبول قولٍ لنا في قول مَن لا ينطقُ عن الهوى وفعلِه امتنع، واللهُ تعالى يوفقنا للاقتداء والاتباع، ويوقفنا عن الابتداء والابتداع، فهو أرحم مأمول وأكرم مسؤول»[1].

وقد كان للإمام الكبير المحقق محمد زاهد الكوثري رحمه الله مشاركة قوية في هذا الفنّ إلى جانب مشاركاته في العلوم الأخرى العقليةِ والنقلية، وبحثي هذا الذي أقدّم له، يدور حول بيان جهود الإمام الكوثري في علم الرواية، وعنايته بنص الإسناد، جعلتُه مشاركتي في المؤتمر الدولي المنعقد في مدينة دوزجه بالجمهورية التركية، بتاريخ 23-2007/11/24م، تحت عنوان: «مؤتمر الإمام الكوثري الدولي»، الذي كان لي شرف المشاركة فيه، جزى الله القائمين على هذا المؤتمر عنا وعن هذا الإمام الجليل خيرَ الجزاء.

وقد جعلتُ بحثي في خمسة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: شيوخ الكوثري رواية ودراية، وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: في الرّواية عند الكوثري قبل هجرته وبعدها.

المبحث الأول: شيوخه قبل هجرته.

المبحث الثاني: شيوخه بعد هجرته.

الفصل الثاني: منهج الكوثري في الرواية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دقته في الرواية.

المبحث الثاني: تنبيهه على الأوهام الواقعة في الأثبات.

المبحث الثالث: أقواله النقدية في مسائل هذا العلم، كالتساهل بالسماع، وتحمُّل مَن كان دون التمييز، والرواية عن الجن وأظنّاء المعمَّرين، والرواية عن الطوائف الأخرى.

الفصل الثالث: آثار الكوثري في الرواية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإجازات الخطية الصادرة عنه.

المبحث الثاني: حول ثبته «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز».

الفصل الرابع: أهمية الأثبات والاتصال بها عند الكوثري، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من مصادره في التأليف: الأثباتُ والمعاجم.

المبحث الثاني: عنايته بذكر أسانيده في مؤلفاته ومقدّماته.

الفصل الخامس: الرواة عن الكوثري، ومنزلته عندهم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسماء الرواة المجازين منه.

المبحث الثاني: منزلة الكوثري عند الآخذين عنه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

---

[1] «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز»، ص53.

* * *

هذا وأشكر مرّة أخرى القائمين على هذا المؤتمر المبارك، لعنايتهم بهذا الإمام الكبير الجليل القدر، الغزير المعرفة، وما أجمل إحياء هذه الذكرى الجميلة في بلد الإمام وفاءً له، وعرفاناً ببعض خدماته للإسلام، ورحم الله ذاكَ التلميذ البار للإمام الكوثري: البحّاثة الأديب السيد أحمد خيري حيث قال: «وإذا كانت الظروف جعلت شهرةَ الرجل، على انتشارها في حياته، أقلَّ من حقيقته وفضله، ودون خُلقه وعلمه ونُبله؛ إلا أنّ الأيامَ كفيلةٌ بإصلاح هذا، وسيأتي يوم إن شاء الله تعالى يعرف فيه الناسُ جميعاً مَن هو الكوثري، وما هي مؤلفاته القيمة النافعة، المباركة الناجعة، فإنّ عَرْفَ العِطْر يضوع ولا يضيع، وأريجَ الرَّنْد مهما حصرته فإنه ينتشر ويَشيع، وشذى الورد لم يُخلَق ليُحبَسَ وإنما ليُشم ويَذيع، وإذا أنكر مزكومٌ نفحَ العطور، وطِيب المسكِ والعبير، وحاولَ تجاهُلَ ذلك فإنّ الزكام سيزول يوماً ما، ويبقى للطِّيبِ أثرُه الخالد، وعقِبُه التالد»[2].

وقد صار هذا الزكام ولله الحمد يزول وينطوي وينحصر، وذلك بسلوك المنصِفِين سبيلَ البحث والتحقيق، ورميهم التعصُّبَ وراء ظهورهم، ومعرفتهم أنّ بالحق يُعرَف الرجال لا العكس، كما أنَّ انتشار مؤلفاتِ الإمام، وتحقيقاته، ومقالاته، ومقدّماته، كان له أثرٌ واضح على كثير من الباحثين الذين كانوا لا يعرفون الإمام الكوثري إلا بطريق خصومه، الذين فجر بعضُهم في الخصومة ولجَّ في الافتراء! وليس أدلَّ على ما نقول من تسابق الباحثين وطلاب العلم لاقتناء كتبه، حتى أصبح هذا أمراً ملموساً وملاحظاً، وهذه نعمة من الله كبيرة أن تصلَ هذه الكتبُ وتُتداوَل، كي يُرى ما فيها من حقّ وعلم وفضل. ومع هذا فإنّ الإمامَ الكوثريَّ ـ كغيره من علماء المسلمين رحمهم الله تعالى ـ ليس معصوماً من خطأٍ أو زلل، والحقُّ ضالة المؤمن، أنّى وجدَه فهو أحقُّ به.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

الرياض، ربيع الأنور سنة 1429هـ **محمد بن عبد الله آل رشيد**

الفصل الأول

شيوخ الكوثري رواية ودراية

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: في الرّواية عند الكوثري قبل هجرته وبعدها.

المبحث الأول: شيوخه قبل هجرته.

المبحث الثاني: شيوخه بعد هجرته.

---

[2] انظر: «الإمام الكوثري» لأحمد خيري، ص73- 74.

تمهيد

في الرّواية عند الكوثري قبل هجرته وبعدها

اعتنى الإمام الكوثري مبكّراً بعلم الرواية، وكان مقتصراً على الأخذ عن بعض شيوخه الذين تلقى عنهم علمَ الدراية كما سيأتي بيانه، ولم يتوسع في أخذ هذا الفن عن غير شيوخه في الدراية، مع أنّ كثيراً من علماء الإسلام في ذلك الزمان كانوا يَفِدُون إلى إصطنبول عاصمة الخلافة، ومنهم معتنونَ بعلم الرواية.

ولذا نجد العلامة الشيخَ محمدَ بن أبي بكر التطواني، الراويَ عن الامام الكوثري، يقول:

«الشيخ في فنِّ الرواية وإنْ كان في ابتداء طلبه قد تأثر ببيئته التي لا تُعِير هذا الفنَّ الطريفَ كبيرَ اهتمامها، ففاته بذلك الاتصالُ بجماعةٍ كان في الإمكان الأخذُ عنهم مباشرةً بدل الرواية عنهم بواسطة؛ فإنه في فنِّ الدراية قد بكّر بالأخذ عن جماعة من أقطاب التحقيق، وكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلق له»[3].

وأما بعدَ هجرته فقد استجاز عدداً من العلماء، مع أنّ كان يفوق الكثير منهم في العلم، وفعلُه هذا يذكرنا بما كتبه في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني بعد ذكره لشيوخه، حيث قال: «ولم يزهد في الروايةِ عن أقرانه، وعمَّن هو دونه كما هو شأنُ الأكابر في روايتهم عن الأصاغر»[4].

ويتحدّث الأستاذ الدكتور محمد رجب بيومي عن عناية الإمام الكوثري بهذا الفن فيقول: «وكان في الرجل تواضعٌ كريم، فأراد إحياءَ سُنّة السلف في رواية الحديث النبوي، واتصل بشيخ الشافعية بمصر ليروي عنه «المسلسل» عن مشايخه، كما اتصل بالشيخ يوسف الدجوي أحد كبار العلماء في زمنه، ليرويَ عنه موطأ مالك، وفي أثناء مُقامه بدمشق، روى كتاب «الشمائل» للترمذي عن السيد محمد بن جعفر الكتاني بالجامع الأموي بدمشق، ولم يكن الشيخُ طالباً صغيراً حتى يحرصَ كل الحرص على هذه الروايات، ولكنه كان في مستوى من يأخذ عنهم، بل كان يفوق بعضَ مَن جلس بين أيديهم وهم يعلمون ذلك عنه، ولكنهم جميعاً يُحيُون سيرة السلف في امتداد الرواية إلى هذا العصر.

وقد رأيتُ بنفسي إحدى مجالس الحديث النبوي بدار العلامة يوسف الدجوي، وشاهدتُ العلامة الكوثري يقرأ في خشوعِ حديثَ الموطأ، والد جويُّ فوق كرسيه يسمع في يقظةٍ وانتباه، وكان المشهد عجيباً»[5].

* * *

---

(3) كلام التطواني من مقالة له في سيرة الإمام الكوثري، يأتي التعريف بها.

(4) «بلوغ الأماني في سيرة محمد بن الحسن الشيباني»، ص8.

(5) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» (2: 498-994).

المبحث الأول

شيوخه قبل هجرته

تلقَّى الإمام الكوثري العلمَ عن كبار علماء إصطنبول في عصره، حيث كانت زاخرةً بالعلماء المحققين، لا سيما وأنّ الدولة في ذلك الوقت كانت تُولي علماء الشريعة الإسلامية عناية بالغة.

وقد بسط الإمامُ أخبارَ هؤلاء الشيوخ المحققين في ثبته «التحرير الوجيز»، وكان من بينهم أحدَ عشرَ عالماً نالَ منهم الإجازة، وقد رأيتُ في هذا المبحث أن أرتبهم على حسب الأقدم وفاةً، ومَن لم أعلم وفاتهم جعلتُهم في آخر المبحث.

وفيما يلي أسماؤهم، وتراجمُ موجَزةٌ لهم:

1 ـ **حسين الوهيج بن الحسين الأسكوبي** (ت 1312هـ) [6]، حلّاه الإمام الكوثري بـ«المفتي الكبير في دوزجه، العالم الورع، بقية السلف الصالح».

وقال عن أخذه عنه: «تلقيت بعض المبادئ منه، وكان يشجّعني على العلم، ويُسمعنا كلمات تستنهض الهمّة حينما كان يحضر في امتحاننا في المدرسة الرشيدية، وكان بينه وبين الوالد إخاءٌ متين مديد».

2 ـ **حسين السيروزي** (ت 1317هـ):

قال الإمام الكوثري في «كناشةٍ» بخطه عندي: «والسيروزيُّ هذا أستاذي وعمي الشيخ موسى الكاظم رحمه الله». قال: (انتقل إلى المدينة المنورة في حدود سنة 1313هـ، بمناسبة تعيينه مدرِّساً بالمحمودية، وتوفي هناك في حدود سنة 1315هـ، وهو تلميذ التكوشي».

وذكره في «التحرير الوجيز» ص73 بقوله: «المحقق الحاجّ مصطفى السيروزي، مدرِّس المحمودية بالمدينة المنورة، المتوفى بها سنة 1317».

3 ـ **إبراهيم حقي بن إسماعيل بن عمر الأكّيني** (ت 1318هـ) عن 57 سنة[7]:

وصفه الإمام الكوثري بقوله: «هو عمدتي ويميني في العلوم، كما أنّ الأستاذ الألصونيَّ قدوتي ومساعدي، وشيخي وملاذي، وبهما تمَّ بتوفيق الله سبحانه تخرُّجي في العلوم».

وذكر في خاتمة كتابه «إرغام المريد» ص110 بعضَ ما قرأهُ على شيخه إبراهيم حقي الأكيني فقال: «قرأت عندَه الشافية، والعلاقة، والفناري مع حاشيته، ورسالة جهة الوحدة

---

[6] ترجم له الكوثري في «التحرير»، ص51-52.

[7] انظر ترجمته في: خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص111، و«التحرير الوجيز»، ص56-59، و«الإمام الكوثري» لخيري، ص61، و«الأعلام الشرقية» (1: 250).

لمحمد أمين، وتقريرَ القوانين، والدرَّ المختار مع تقرير ابن عابدين إلى أواخر الجزء الأول، والقطبَ مع السيّد، والسيالكوتي إلى أواخر التصوُّرات، ومختصرَ المعاني إلى أواخر المسنَد إليه».

وقال الإمامُ في إجازته للشيخ إبراهيم الزيلعي عن الأكيني: «أجازني مشافهة في مرض موته».

4 ـ الحسن بن عبد الله بن الحسَن القسطمُوني (1240-1329هـ)[8]:

حلّاه الإمام الكوثري بـ: «الشيخ المحدِّث الصوفي، بركة العصر، العالم المعمَّر، صاحب الأسانيد العالية».

تلقى عنه الإمام الكوثريُّ العلمَ، ولازمه وسمع منه كتاب «راموز الأحاديث» مرتين: الأولى سنة 1318هـ، والثانية سنة 1322هـ، وهو عن مؤلفه العلامة أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانوي. وأجاز القسطمونيُّ سنة 1318هـ.

أمّا الحديثُ المسلسلُ بالأولية فيرويه الإمام عنه بأوليةٍ إضافيّة، وهو عن الكمشخانوي، عن أحمد بن سليمان الأروادي.

كما أسند عنه الإمام الكوثري ـ كما في «التحرير» ص12 ـ سننَ أبي داود. قال رحمه الله: «وأما سندي في سنن أبي داود: فعن الحسَن بن عبدِ الله القسطمُوني، عن أحمد حازم أنوشهري، عن محمد أسعد إمام زاده، عن هبة الله البعلي، عن صالح الجينيني، عن الحسن ابن علي العُجَيمي، عن أحمد بن محمد العِجْلي، عن يحيى بن مكرَّم الطبَري، عن جدِّه محب الدين محمد بن محمد الطبري، عن الشرف محمد بن الكُوَيك، عن زينب بنت الكمال المقدسية، عن عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي، عن جده لأمه أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، عن أبي طاهر جعفر العبّاداني، عن القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، عن محمد بن أحمد اللؤلؤي، عن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني».

وروى عنه أيضاً ـ كما في «التحرير» ص24 كتابَ «حديقة الرياحين في طبقات مشايخنا المسندين»، وكتابَ «العقد الفريد في معرفه الأسانيد»، وكتابَ «مزيد النعمة في حديث الرحمة». قال: أرويها بعلوٍّ عن القسطموني، عن أحمد حازم الصغير، عن محمد أسعد بن أحمد بن علي بن محمود القونوي الأصل المعروف بإمام زاده.

5 ـ محمد ناظم بن الحسين الدوزجوي (ت 1329هـ)[9]:

وصفه الإمام الكوثري بقوله: «كان موفّقاً في نشر العلم، وكل مَن له شأنٌ في العلم من أهل دوزجه: ممن تلقى العلمَ منه في مبدأ أمرهم. وكان مدرِّساً في المدرسة الرشيدية سنينَ مديدة».

وقال أيضاً: «وقد استفدتُ منه كثيراً في مبدأ أمري، وأخذتُ عنه الصرفَ، والنحوَ، والتاريخَ، والرياضيات، واللغة الفارسية، وتقويمَ البلدان، وبعض العلوم الشرعية، ثم تلقيت منه «الأربعين العجلونية»[10] رواية عن الأكيني المستشار، عن البدرومي شيخ الإسلام،

---

[8] انظر ترجمته في: «التحرير الوجيز»، ص60-61، و«الإمام الكوثري»، ص62-63.
[9] انظر ترجمته في: «التحرير الوجيز»، ص62، و«إرغام المريد»، ص110.
[10] ذكره في ترجمته لنفسه في خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص110، و«التحرير الوجيز»، ص63.

عن محمد رفيق المستاري شيخ الإسلام، عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري، عن أحمد بن عبيد الله العطار، عن جامعها إسماعيل العجلوني».

6 ـ **محمد أسعد دده المولوي** (ت 1329هـ) عن نحو 80 سنة[11]:

قالَ الإمام الكوثري: «كان كثيرَ الحج والمجاورة، يُقرىء في جامع الفاتح بعضَ الكتب الفارسية سنة، ثم يحج ويجاور سنة، فيحج ثم يعود، ويُقرىء سنة ثم يحج، وهكذا طولَ عمره، وقد أهدى إلى دار الكتب العامة في بايزيد ألوفاً من الكتب».

قال عن أخذه عنه: «حضرتُ عليه في بعض الدروس من أمثال ديوان الحافظ[12]، والمثنوي، وشرح رباعيات الجامي، ونحوها».

7 ـ **أحمد بن مصطفى العُمَري الحلبي** (ت 1334هـ) عن نحو 87 سنة:

قال الإمام الكوثري: «كان مفتياً في الجيش العثماني، ثم وليَ مشيخة الخانقاه الشاذلي في قرية علي بك في كاغد خانة بإصطنبول».

وقال في أخذه عنه: «سمعتُ منه حديثَ الرحمة المسلسلَ بالأولية، وهو عن السيد أحمد الأروادي بسنده المعروف، وكان جارَهم بطرابلس الشام».

وقال أيضاً: «وقد أجازني بمروياته بإجازة مخطوطة في نحو عشرين ورقة، إلا أنها ليست بمتناول يدي اليوم. وكان يقو ل: إني لم أحظَ بالإجازة من السيد الأروادي مباشرةً مع سماع المسلسل بالأولية منه، وأجازني بمروياته بواسطة بعض تلاميذه».

8 ـ **محمد المركوزي** (ت 1334هـ):

قال عنه الإمام: «مدرس المدرسة الأتابكية، المتوفى سنة 1334هـ عن سنٍّ عالية، وكان رحمه الله يستظهر مرآةَ الأصول، ونهجَ البلاغة. وهو يروي عن عبد الله الكردي، عن يوسف البحري. وكنتُ تبرّكتُ بتلقي المسلسل بالأولية من الشيخ المذكور، وسنده في الصحيحين كان عالياً، لأنه كان هو القارئ على الأخوين الطرابلسيين صحيحَ البخاري وهو شابّ، ويسمع بقراءته شيوخُ قسطموني، فأجاز الجميع، لكن لا أستحضر اسمَي الأخوين،

---

[11] يقول شيخ شيوخنا السيد عبد الحي الكتاني عن كتب الأوائل ما نصه: (في الزمن الأخير لما كسلت الهمم، وعدمت مصنفات الحديث، أو كادت، وثقل على الناس الرحلة بأسفار السنة الضخمة إلى البلاد ليسمعوها على المشايخ، عدلوا إلى جمع أوائل المصنفات في كراسة أو أكثر يحملها الطالب فيقرأها على مشايخه فيرجع من رحلته أو وجيته وهو يقول: أروي المصنف الفلاني عن شيخي سماعاً لأوله وإجازةً لباقيه. وأول مَن علمته جمع أوائل الكتب الحديثية وأفردها بالتأليف: الحافظ ابن الديبع الشيباني الزبيدي، ذكر الوجيه الأهدل في «النفس اليماني» أنه سمع أوائل الستة وأوائل غيرها، مما جُمع في رسالة الحافظ ابن الديبع، على شيخه عبدالله بن سليمان الجرهزي». انظر «فيرس الفهارس» (1: 94-95).

وقد سمعتُ هذه الأوائل على جماعة منهم: الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبدالله الملا بالأحساء، وهو سمعها من الشيخين عبد الحي الكتاني، وعمر بن حمدان المحرسي، كلاهما عن الشيخ أبي النصر ابن عبد القادر الخطيب، وهو عن أبيه عن عبد اللطيف بن علي بن حمزة. كما سمعها من الشيخ محمد ابن عبد الرحمن الكزبري ومحمد خليل الكاملي حسبما رواها الثاني عن مؤلفها.

كما أني قرأتها كذلك على السيد إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني بالرباط، وعلى السيد عبد الرحمن ابن عبد الحي الكتاني بفاس، وعلى الشيخ محمد علي المراد الحموي ثم المدني بالرياض، وعلى السيد حمود بن عباس المؤيد بصنعاء، وعلى الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري بالرياض.

[12] الحافظ هو: الشاعر الأديب محمد حافظ الشيرازي.

وكانا أبعدا إلى قسطموني في عهد السلطان عبد العزيز، وهما معروفان عندَ مشايخ طرابلس الغرب رحمهم الله»[13].

9 ـ علي زين العابدين بن الحسن بن موسى الإ لصوني (1268-1336)[14]:

قال الإمام: «هو النحرير الكبير، وكان رحمه الله آية في الورع». انتهى ملتقطا.

انتقل الإمام الكوثري للدراسة عنده بعد وفاة شيخه إبراهيم الأكيني سنة 1318هـ، فأكمل عليه العلوم وأجازه إجازةً عامة، وسمعَ منه الحديث المسلسل بالأولية بأوليةٍ إضافية، وهو عن الحافظ أحمد شاكر، عن الحافظ محمد غالب، عن سليمان بن الحسن الكريدي، عن إبراهيم بن محمد الأسدري، عن علي الفكري بن محمد صالح الأخسخوي، عن محمد منيب العيثتابي، عن إسماعيل بن محمد القونوي، عن عبد الكريم القونوي الآمدي، عن محمد اليماني الأزهري، عن محمد بن عبد الباقي الزرقاني، عن أبيه، عن علي الأجهوري، عن فتح الله بن محمود البيلوني، عن أبيه، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي، عن أحمد بن إبراهيم الشماع الحلبي، عن عبد العزيز بن النجم محمد عمر بن التقي محمد بن فهد المكي، عن جده التقي، عن أحمد بن محمد بن علي بن مثبت المقدسي المالكي، عن أبي الفتح صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، عن النجيب أبي الفرج عبد اللطيف بن عبدالمنعم بن الصيقل، عن الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي الحنبلي، عن أبي سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري، عن أبيه، عن أبي طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِشٍ الزَّيادي، عن أبي حامد أحمد بن محمد بن يحيى ابن بلال البزاز، عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العَبْدي النيساوري، عن سفيان بن عُيينة.

قال الإمامُ الكوثري: «هنا تنتهي الأولية؛ لأنّ كل مَن دون ابن عيينة من الرواة قال: وهو أولُ حديثٍ سمعتُه من شيخي».

وابن عيينة يرويه عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، عن مولاه عبد الله بن عمرو ابن العاص، عن النبي ρ أنه قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء».

قال الإمام الكوثري: والرفعُ أقوى في «يرحمُكم» مِن الجَزْم رواية وأبلغُ دراية. وفي «مزيد النعمة في حديث الرَّحمة» لهبة الله التّاجي تفصيلُ ما يتعلق بهذا الحديث رواية ودراية.

وقد سمع الإمام الكوثري هذا الحديث بعد ذلك بزمن من عدة أفاضل، بأوليّةٍ حقيقيةٍ وبأوليةٍ إضافية، كما سيأتي ذكرُه.

قال الإمام الكوثري: «ومن جملة مرويات الألصوني: ثبَت الشيخ صالح الجينيني، بطريق هبة الله البعلي عنه، وثبَت السيد أحمد بن محمد الطحطاوي التوقادي، بطريق أبي القاسم الأزهري، عن مفتي الإسكندرية محمد بن صالح البناء، عنه».

---

[13] «التحرير الوجيز»، ص39.

[14] ترجمته في: «التحرير الوجيز»، ص66-72، و«الإمام الكوثري» لخيري، ص62.

10ـ **يوسف ضياء الدين بن الحسين التَّكْوَشي** (1245-1339هـ)[15]:

سمع منه المسلسل بالأولية الحقيقية، وقال: «حضرتُ عليه في مجالس من دروسه في مقامات الحريري، ومختصر المعاني، ومرآة الأصول، وشرح الدواني على العضدية، وتلقيتُ منه كثيراً من الفوائد».

11ـ **محمد الأشرف البرغوسي** (ت 1341هـ)، عن 84 سنة:

وصفه في «التحرير الوجيز» ص50 بـ«شيخنا».

12ـ **أحمد رامز بن الحسن الشهري** (ت 1341هـ):

حضر عليه في المطوَّل[16].

13ـ **والده الحسن بن علي الكوثري** (1245-1345هـ)[17]:

قال الإمام الكوثري: «تلقيتُ منه الفقه والحديث وغيرهما، وأجازني بمروياته عامة. وإني أروي دعاءَ الفرج المسلسَل بقولِ رواته: «كتبته وها هو في جَيبي» المرويَّ بطريق جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، المجرَّبَ في دفع الكروب المفاجئة، كما فُصِّلَ في الأثبات». ثم ذكر الدعاء، وسمع منه المسلسل بأوليةٍ إضافية، وقرأ عليه «راموزَ الأحاديث»، و«الغرائبَ»، كلاهما للشيخ أحمد الكُمُشخانوي.

14ـ **علي رضا الفقري السعدي** (1271-1347هـ)[18]:

قرأ عليه «لجة الأسرار»، ووصفه الإمام الكوثري في «إرغام المريد» بقوله: «الشيخ العارف».

ووجدتُ في كناشةٍ بخطِّ الإمام الكوثري لديَّ مصوَّرتها ـ وسأسمِّيها من بعدِ هذا الموضع: «الكنَاشة» ـ: «توفي شيخُنا علي الرضى بن محمد أمين السعدي: 11 كانون الثاني سنة 1929، ليلة الجمعة، ودُفِنَ صباحَ السبت، رحمه الله تعالى. ووُلد سنة 1271هـ».

15ـ **محمد صدر الدين القاضي** (ت 1352هـ)[19]:

روى عنه الإمامُ صحيحَ البخاري مسلسلاً بالمحمَّدين، عن محمد بن سليمان الجوخدار، عن محمد أمين بن عمر عابدِين، بسنده في ثبَتِه.

16ـ **عمه موسى الكاظم الكوثري السِّيرُوزي** (ت 1353هـ) وقد ناهز التسعين[20]:

قرأ عليه الكافية، وقواعدَ الإعراب، وعروضة الأندلسي، وشرحَ الأبيات السبعة البيانية.

---

[15] ترجمته في: «التحرير الوجيز»، ص72 -73، و«الإمام الكوثري» لخيري، ص63-64.
[16] كما في خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص112، و«التحرير الوجيز»، ص73.
[17] ترجمتَه في «إرغام المريد»، ص100-108، و«التحرير الوجيز»، ص75-78، و«الإمام الكوثري» لخيري، ص60-61، و«الأعلام الشرقية» (1: 297-299)، وترجمة الإمام الكوثري التي في مقدمة «طبقات ابن سعد».
[18] ذكره الكوثري في ترجمته في خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص111.
[19] ترجمة في «التحرير الوجيز»، ص11، و«مقدمات الإمام الكوثري»، ص403.
[20] كما في: «إرغام المريد»، ص110، و«التحرير الوجيز»، ص73.

17ـ **صالح صلاح الدين بن حسن الدوزجوي** (ت 1353هـ بمصر عن نحو سبعين سنة)[21]:

قال الإمام الكوثري: «وأما سنن ابن ماجَهْ فعن صالح صلاح الدين بن الحسن الدوزجي بعد عرض الثلاثياتِ عليه، عن أحمد الرفاعي، عن أحمد منة الله الشباسي، عن الأمير الكبير عالياً، وعن محمد الأمير الصغير، عن الأمير الكبير نازلاً بسنده في ثبته».

18ـ **مصطفى حقي بن الحاج أحمد الآقسكيلي القونوي** (1291-1355هـ)[22]:

قال عنه الإمام الكوثري في كُنَاشته الآنف ذكرها: «ولد في آقْ سَهْ كي»، وبعد أن حصلَ مقدِّمات العلوم في (آق سه كي) رحلَ الى (قونيه) سنة 1304هـ، ولازم حلقة تدريس مفتي (قونيه) السابق الحاج أحمد رشدي خواجه زاده، حتى أتمَّ الفنونَ عنده، فأجازه سنة 1318هـ، وأقام سنة في القاهرة، وسنة أخرى في «إصطنبول»، واشتغل فيها بشتى الفنون، بالدرس والتدريس، وله إجازاتٌ في القراءات والحديث والأوراد، ونال رؤس مدرسة (أدرنه) سنة 1335هـ، في 4 رمضان، وعُيِّن سنة 1326هـ مدرِّساً لمركز (أودَهْ مش)، ودرَّس في المدرسة هناك الفقهَ والأخلاقَ القرآنية والنحو. وفي 18 تشرين الثاني سنة 1339هـ، عُيِّن مدرِّساً للبلاغة والنحو في فرع دار الخلافة بـ(أودَهْ مش)، ودرَّس من ذلك التاريخ إلى 4 مارت سنة 1340هـ، واشتغل بالوعظ في (أودَهْ مش) من 5 مارت سنة 1340هـ الى تاريخ وفاته 1935/11/15م، 1355هـ.

وآثاره المطبوعة:

خلاصة الشروح، نصيحة أبوية للأطفال، جوجوقره بابا نصيحتي.

أجمل السير.

وآثاره الخطية:

إيقاظ الطاعنين في حق العارفين، بالعربي.

والخلاصة الوفية فيما يتعلق بالصفات العلية، بالتركي.

عصارة الشروح، في الصرف والنحو.

وغاية البيان في جواز تعمير الأسنان، في الفقه.

ووصاياي (وصيلكرم).

وله أيضاً: مرآة الإسلام.

وتراجم الأبرار، رحمه الله.

تلقيت منه شرحَ النونية للقارصي، كما تلقى هو مني (بهارستان) في الفارسي، وكان بيننا إخاءٌ شامل، وكنت قرَظْتُ بعض كتبه المخطوطة». انتهى.

---

[21] في«التحرير الوجيز»، ص13، 76.

[22] ذكره في ترجمته لنفسه في خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص110.

وإنما أوردتُ هذا النصَّ بطوله هنا؛ لأنه نصٌّ فريد لم يَرِدْ في أي موضع آخر، وقد نقلتُه من خطِّ الإمام رحمه الله من «كناشتِه» الذي بحوزتي مصوَّرةٌ منه.

19ـ أحمد طاهر القونوي العلاني[23]:

سمع عليه الإمامُ ثلاثياتِ البخاري، وهو ممَّن سمع صحيحَ الإمام البخاري بتمامه على المحدِّث المسند أبي الحسن محمد علي بن ظاهر الوتَري المدني بسندِه المعروف، كما في ترجمة الإمام الكوثري في مقدمة «طبقات ابن سعد»، التي بقلم الأستاذ أحمد إبراهيم السراوي.

وروى عنه الإمام الكوثري أيضاً «مسندَ الحسَن بن زياد»، عن محمد بن علي ظاهر الوتري، عن عبد الغني الدِّهْلوي، عن محمد عابد السِّنْدي بسنده في «حصر الشارد».

20ـ سليم السلستروي[24]:

قرأ عليه السِّراجية في علم الفرائض، وأجيزَ منه.

21ـ محمد سعيد شاكر الباطومي المعروف بكرجي حاجي حافظ (ت 1330هـ)[25]:

تلقى عنه البُردة.

22ـ شعبان فوزي أفندي[26].

23ـ إسماعيل زهدي أفندي الجكمجه وي:

أتم لديه النتائجَ وشرح المُنْية[27].

24ـ خليل أفندي القرين آبادي:

قرأ عليه شرحَ الوضعية[28].

* * *

---

[23] كما في «الإمتاع»، ص35، و«مقدمات الإمام الكوثري»، ص402.
[24] ذكره الكوثري في ترجمته في خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص111.
[25] انظر: «التحرير الوجيز»، ص52.
[26] ذكره في خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص110، وفي «الكناشة».
[27] ذكره في خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص110.
[28] ذكره في خاتمة كتابه «إرغام المريد»، ص110.

المبحث الثاني

شيوخه بعد هجرته

أما بعدَ هجرته رحمه الله تعالى فقد استجاز من عددٍ منَ العلماء مكاتبة، ومشافهة، ومنهم مَن قرأ عليه وسمع منه، وأغلبُهم من طبقة أقرانه، بل منهم من يكبرُهم هو سناً وعلماً، فقد كان رائدُه في العلم التواضعُ، وهو أمرٌ معروفٌ من سيرته رحمه الله.

وعددُ مَن وقفت عليهم من العلماء الذين أخذ عنهم بعد هجرته: ستة عشرَ عالماً، أجازوه بالرواية، باستثناء الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني، فقد سمعَ منه وأسندَ عنه ما سمع، وليس له منه إجازة! وهو أولهم، وقد رتبتهم على الأقدم وفاة.

وثلاثة منهم تدبَّج معهم الإمام، وهم: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والسيد محمد بن محمد زَبارة الحسَني، والحبيب علوي بن طاهر الحدّاد الحسيني. ولم يذكر لا في «التحرير الوجيز» ولا في غيره أنه تدبَّج معهم، تواضعاً منه رحمه الله وأثابه رضاه.

1 ـ **محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني** (نحو 1274-1345هـ)[29]:

قال الإمام الكوثري: بـ«له مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ في الحديث وغيره، وكان آيةً في الورع». ووصفه في «مقالاته» ص172 بالمحدِّث.

قال في أخذه عنه: «سمعت كتاب «الشمائل» للترمذي من لفظه في الجامع الأموي، وهو يرويه عن المحدِّث علي بن ظاهر الوتري الحنفي المتوفى سنة 1322هـ، عن المحدِّث عبد الغني الدِّهْلو ي المتوفى سنة 1296هـ، عامَ ولادتي، عن المحدِّث محمد عابد السندي المتوفى سنة 1257هـ، عن يوسف بن محمد علاء الدين المزجاجي، عن والده، عن عبدالله بن سالم، عن محمد بن علاء الدين البابلي، عن النور علي الزيادي، عن الشهاب أحمد الرملي، عن الزين زكريا الأنصاري، عن عبد الرحيم بن الفرات، عن ابن أُمَيلة، عن الفخر ابن البخاري، عن عمرَ بن طَبَرْزَد، عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخي، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم، عن عبد الجبار بن محمد الأمروزي الجراحي، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي المروزي عنه».

وجاء في إجازة الإمام الكوثري للحبيب علوي بن طاهر الحداد، قولُه: «ولم يتفق لي أن أستجيزَه»، وهذا من دقته وأمانته. وقد كتب الإمامُ الكوثري كما وقفتُ عليه بخطّه في «الكُنَّاشة»: «توفي شيخُنا السيد محمد بن جعفر الكتاني الحسني ليلة الأحد 16 رمضان 1345هـ».

---

[29] ترجم له حفيده مجيزنا العلامة السيد محمد المنتصر الكتاني في مقدمة كتابه «الرسالة المستطرفة»، وذكر مصادر ترجمته فيها، ومنها كتاب الإمام الكوثري «التحرير الوجيز»، ص78.

2 ـ **محمد بن سالم الشرقاوي المعروف بالنجدي**، (المتوفى سنة 1350عن 89 سنة)[30]:

حلاه الإمامُ الكوثري بـ«شيخ مشايخ الشافعية».

روى الإمامُ عنه الحديثَ المسلسل بالأولية، وأجيزَ منه إجازةً عامة، وروى عنه ثَبَتَ شيخِه المبلَّط.

3 ـ **محمد الخضِر بن عبد الله بن أحمد ما يأبى الجكني الشنقيطي ثم المدني المالكي** (ت 1353هـ)[31]:

سمع منه الحديث المسلسل بالأ ولية الحقيقية.

4 ـ **محمد بخيت بن حسين المطيعي المصري الحنفي** (1271-1354هـ)[32]:

روى عنه الإمامُ الحديثَ المسلسل بالأولية، ولكن بأوليةٍ إضافية، عن عبد الرحمن البحراوي، عن السيد حسين الكتبي، عن السيد أحمد الطحطاوي، عن الحسن الجِدّاوي، عن علي بن أحمد الصعيدي، عن محمد بن أحمد عقيلة المكي بسنده.

وأجازه الشيخ محمد بخيت إجازةً عامة، وطلب منه أن ينسخَ الإجازةَ لنفسه من النسخة التي كان يجيز بها الشيخ بخيت مستجيزيه، ليوقع له عليها، ولكن حالت المنيةُ دونَ ذلك، وفعل الإمامُ ما طلبه منه الشيخ بخيت، ولكنّ الأقدارَ بيدِ الله سبحانه وتعالى. وقد اطّلعتُ على هذه الإجازة التي بخطّ الإمام الكوثري، وقد كتبَ عليها الإمامُ ما نصُّه: «انتقل شيخُنا محمد بخيت المطيعي إلى رحمة الله تعالى يومَ الجمعة بعدَ العصر 21 رجب الفرد سنة 1354هـ، ودُفِنَ تجاهَ مدفن برقوق يوم السبت بعدَ العصر، رحمهُ الله عليه، وكنتُ استجزتُه بعد أن سمعتُ منه المسلسلَ بالأولية، وأمرني بنسخ إجازته هذه ليوقّع عليها بخطّه، فنسختُها، لكنْ حالت المنية دونَ هذه الأمنيّة. كتبه الفقير محمد زاهد الكوثري عُفي عنه». انتهى بحروفه كما وقفت عليه بخطّ الإمام الكوثري.

5 ـ **أحمد رافع بن محمد بن عبد العزيز الطهطاوي الحسيني الحنفي** (1275-1355هـ)[33]:

قال الإمامُ: «وهو من كبار العلماء في القطر المصري، له مصنفاتٌ ممتعة في علوم الرواية والدراية، وقد قام في هذا العصر بأعباء علوم الإسناد، وتفرّغ لتمحيص ما في الأثبات والمعاجم والمشيخات من الأسانيد ورجالها، وضبط أسمائهم، وتحقيق وفياتهم وأنسابهم، مما يهم المشتغلين بعلم السنة والتاريخ، وإنْ كان يرتأي بعضُ مَن لا خبرةَ عنده أنّ ذلك كثيرُ المؤونة قليلُ الجدوى في الرواة المتأخرين، وقد متعه الله ـ مع ما لهُ من بَسطةٍ في

---

(30) ترجمته في: «التحرير الوجيز»، ص79.

(31) ترجمته في: «الأعلام» (6: 113)، و«الأعلام الشرقية» (1: 382)، و«التحرير الوجيز»، ص7.

(32) ترجمته في: «الأعلام» (6: 50)، و«الأعلام الشرقية» (2: 497-499)، و«التحرير الوجيز»، ونسخة من إجازة الشيخ المطيعي التي كان يجيز بها منسوخة بخط الإمام الكوثري، رحمهما الله.

(33) ترجمته في: «التحرير الوجيز»، ص79، و«فهرس الفهارس» (2: 605 -606)، و«الأعلام» (1: 124).

العلم ـ بكتبٍ مخطوطة نادرة، وأصولٍ يعتمد عليها، فأصبح المرجعَ الوحيدَ في هذه الأقطار، لحل مشكلاتٍ تتعلق بعلم الآثار، أدامه الله ذخراً للعلم»[34].

أسمَعَهُ الطهطاويُّ الحديثَ المسلسلَ بالأولية، وناوله مؤلفاته المطبوعة، وأجازه عامة، وذلك في منزله بالحلمية الجديدة سنة 1348هـ.

6 ـ الحسين بن علي بن محمد بن علي العَمْري الصنعاني (1265-1361هـ)[35]:

استجاز منه مكاتبة بواسطة السيد محمد زَبارة، وذلك سنة 1357هـ كما في ترجمة العَمْري مؤلّفها الجرافيُّ المسمّاة «تحفة الإخوان»، حيث أورد فصلاً في ذكر الآخذين عن العلامة العمري، وجاءت ترجمة الإمام الكوثري فيه في ص 117-118.

وقد أسند عنه الكوثري في «التحرير الوجيز» ص: 26 ثَبَتَ عبد القادر بن خليل كَدَك زاده فقال: «وأرويه مكاتبة عن المحدِّث الحسين بن علي العمري، عن أحمد بن محمد السياغي، عن الحسن بن أحمد الرباعي، عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني عنه»، وكذلك أسندَ عنه في مقدّمته لكتاب «المختصر في الشمائل المحمدية»[36] وفي «الحاوي» ص38.

وأسند عنه في «التحرير الوجيز» ص27 ثَبَتَ محمد بن علي الشوكاني فقال: «وإتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر للقاضي محمد بن علي الشوكاني، عن العمري مكاتبة، عن الحافظ إسماعيل بن محسن، عنه». وكذلك في مقدّمته لترتيب مسند الإمام الشافعي للسندي[37].

7 ـ محمد أشرف علي بن عبد الحق التهانوي الهندي الحنفي (1280-1362هـ)[38]:

قال الإمام الكوثري: «وأما السبعة السيّارة لحكيم الأمة مولانا محمد أشرف علي التهانوي في أسانيد الأصول الستة والموطأ فعنه مكاتبة، وهو يرويها سماعاً عن مولانا محمد يعقوب النانوتوي تلميذ عبد الغني الدهلوي».

8 ـ محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد ما يأبى الجكني الشنقيطي ثم المصري المالكي (1295-1363هـ)[39]:

سمع منه المسلسل بالأولية الحقيقية، كما في «التحرير»، وقال في إجازته للحبيب علوي بن طاهر: «وكذلك الشيخ المحدِّث حبيب الله الشنقيطي أجاز لي رواية ما حوته أثباته بعد أن سمعتُ منه المسلسل بالأولية».

---

(34) ينظر: «التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ»، للسيد أحمد رافع الطهطاوي، ص3.

(35) ترجم له تلميذه الشيخ الجرافي ترجمة موسعة سمّاها: «تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان حليف السنة والقرآن»، وطبعت هذه الترجمة في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1365هـ وتقع في 163 صفحة.
وقد وهم الزركلي في «الأعلام» (2: 250)، حيث جعل وفاة العَمْري سنة 1362هـ، والصواب أنها في صباح الأحد 2 شوّال سنة 1361هـ كما في «تحفة الإخوان» المذكور ص146.

(36) ومقدمة «المختصر» هذه مودَعة في «مقدّمات الإمام الكوثري»، ص372.

(37) ومقدمة ترتيب المسنَد مودَعة في «مقدّمات الإمام الكوثري»، ص403.

(38) ترجمته في: «نزهة الخواطر» (8: 1187-1189)، و«العناقيد الغالية»، ص51-55، و«التحرير الوجيز»، ص31.

(39) ترجمته في: «الأعلام» (6: 79)، و«الأعلام الشرقية» (1: 374-375)، و«التحرير الوجيز»، ص7.

كما أن الإمام الكوثري أجاز الشيخَ الشنقيطيَّ إجازةً عامة، لديَّ صورتها، وهي مُلحقة بـ«فوائد ابن عقال الصقلي»، وتقع في ورقتين بخطّ الإمام، اقتصر فيها على ذكر اتصاله بكتب الأثبات، وهذا نصُّ خاتمتها:

«امتثالاً لأمر شيخِنا المحدِّث الكبير الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي خادم السنة بالحرمين الشريفين، كتبتُ أسانيدي في هذه العُجالة، وأجزتُ لشيخنا المذكور أن يرويَ عني مالي من المرويات، وما حواه الأثباتُ المذكورةُ أعلاه لمشايخنا ومشايخ مشايخنا وممن لا أستحضرهم الآن، بشرطه المعتبر عندَ أهل الأثر، راجياً لي ولهم الدعوات الصالحات في مظانِّ الإجابة، ضاعف الله لي وله الأجور. ضحوةَ يوم الخميس ثاني رجب من سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف، بغرفته بتكية الكلشني بالقاهرة، وأنا الفقير محمد زاهد بن الشيخ حسن بن علي الكوثري خادم العلم بالأستانة سابقاً».

9 ـ محمد عبد الباقي بن علي اللكنوي ثم المدني الحنفي (1286-1364)[40].

لم يذكره الإمام الكوثري ضمن شيوخه في «التحرير الوجيز»، ولكنه ذكر الرواية عنه بخطّه على نسخة «التحرير» التي أجاز بها شيخَنا العلامة المسندَ محمد ياسين الفاداني المكي (ت 1410هـ) والتي قام شيخُنا الفاداني بطبعها ضمن كتابه «الدر النثير في الاتصال بثبت الأمير»، حيث جاء فيه ص86 قولُ الإمام عند ختام ذكره اتصاله بكتب الأثبات: «وأروي الإسعادَ بالإسناد، ونشر الغوالي في الأحاديث العوالي، والمناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة لصاحبها المسند محمد عبد الباقي اللكنوي عنه مكاتبة، وشرطي في أول التحرير».

وقال الشيخ محمد إبراهيم الخُتَّني في ثَبَته في ترجمته للإمام الكوثري: «وكان شيخُنا الكوثريُّ استجازَ من شيخِنا الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري المدني، فأجاز له بكتابتي، فكتب له ـ أي الكوثري ـ كتابه الموصول والمتشكر: «إني كنت اتَّخذتُ شيخَكم أبا الحسنات مولانا محمد عبد الحي اللكنوي أستاذاً معنوياً لي، فأردتُ أن أتصلَ به بواسطتكم، فأسعدتم مرامي وأجزتم لي، ولله الحمدُ ولكم الشكر»[41].

وذكر الشيخ محمدُ بن أبي بكر التطواني الشيخَ محمد عبد الباقي اللكنوي ضمن شيوخ الإمام الكوثري في مقالته المشار إليها آنفاً.

ووقفت على نسخة السيد أحمد خيري من كتاب «المناهل السلسلة» كتب عليها بخطه ما نصه: «أروي ما في هذا الكتاب عن أستاذي الكوثري بإجازته لي بمنزله بالعباسية بمصر ليلة الجمعة 27 من ربيع الآخر 1363هـ، بإجازة مؤلّفه له مكاتبة من المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام بتاريخ 13 من ذي الحجة الحرام 1362هـ».

10ـ يوسف بن أحمد بن نصر الدجوي المالكي (1287-1365)[42].

قال فيه الإمام: «العلّامة الأوحَد، والنحرير المفرَّد، الشيخ أبو المحاسن، جمال الدين، يوسف بن أحمد بن نصرٍ الدَّجْوي، عضوُ جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف... كان

---

[40] ترجمته في: «نزهة الخواطر» (8: 1260)، و«فهرس الفهارس» (1: 181-182)، و«الدليل المشير»، ص .

[41] كذلك في ثبت الختني، نقلتُه من قطعةٍ مصوَّرةٍ منه لدى الأستاذ سعيد بن وليد طولة المدني.

[42] ترجمته في: «مقالات الكوثري»، ص500-503، و«الأعلام» (8: 216)، و«الأعلام الشرقية (1: 422-423).

رحمه الله آية في الذكاء، وسرعة الخاطر، وجودة البيان، وقوة الذاكرة، وسعة العلم، يحضر حلقاتِ دروسِه في الأزهر الشريف مئاتٌ تناهز الألف، من العلماء وطلبة العلم، يُصغُون إصغاءً كلياً الى بيانه الساحر، وإلقائه الجذّاب، وينهلون من هذا المنهل العذب، وكان هو مفسِّرَ الأزهر ومحدِّثَه وفيلسوفه وكاتبه وخطيبه بحقٍّ بين أهل طبقته من العلماء.

وكان موضع ثقة الجماهير من الشعوب الإسلامية في شتى الأقطار، اعترافاً منهم بسعة علمه، وعظيم إخلاصه، وبالغ ورعه، تتوارد إليه استفتاءاتٌ من شتى الأقطار والجهات. وكان سمحاً كريماً، يتهلّل وجهُه سروراً عندما يتمكّن من قضاء حاجةِ مَن رجع إليه في أمرٍ ما، وكان عطفُه على الغرباء مما لا يُتصوَّر المزيد عليه، وذلك مما هو مذخورٌ له في آخرته. وله مؤلفاتٌ ممتعة، سارت بها الركبان، إلى شتى البلدان، ومقالاته النافعة في شتى المواضيع لم تزل تُنشر في الجرائد والمجلات العربية، إلى آخر لحظة من أيام حياته رحمه الله، ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء»[43].

أمّا عن رواية الإمام الكوثري عنه فقد قال الإمام: «وقد تلقيتُ من الأستاذ الدجوي رحمه الله موطأ الإمام مالك من رواية يحيى الليثي في مجالس آخرها في يوم الثاني والعشرين من صفر سنة 1361هـ، بقراءتي عليه لجميعه إلا بعضَ مواضعَ يسيرةٍ منه، فإنه ناوبني فيها الشيخ علي الخصوصي في بعض المجالس، فأجازني به وبجميع ما له من الروايات إجازةً عامة، وساق سنده في الموطأ عن أحمد منة الله، عن الأمير الكبير بسنده بطريق السقاط، ورجال هذا السند كلُهم منَ المالكية: من الأستاذ الدجوي إلى الإمام مالك رضي الله عنه»[44].

وقال في «التحرير الوجيز» ص14: «وسمعتُ رواية الليثي على يوسفَ الدجوي بقراءتي إلا مجلسين فبقراءة علي الخصوصي، عن هارون بن عبد الرازق المتوفى سنة 1336هـ، عن أحمد منة الله، عن الأمير الكبير، عن السقاط، بطريق المالكية».

وتقدَّم معنا وصفُ هذا المجلس العلمي المبارك، بقلم الأديب المؤرِّخ الدكتور محمد رجب البيومي حيث قال: «وقد رأيتُ بنفسي إحدى مجالس الحديث النبوي بدار العلامة يوسف الدجوي، وشاهدتُ العلامة الكوثري يقرأ في خشوع حديثَ الموطأ، والدجويُّ فوقَ كرسيه يسمع في يقظةٍ وانتباه، وكان المشهدُ عجيباً»[45].

وأما عن أسانيد الدجوي فيقول الإمام الكوثري: «له شيوخ أجلّاء في العلوم، ومن أعاظم شيوخه: الشيخ هارون بن عبد الرازق النجاوي المتوفى سنة 1336هـ عن 87 سنة، وهو عمدتُه، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي المتوفى سنة 1326هـ عن سنٍّ عالية، والشيخ محمد بن سالم طموم المتوفى سنة 1336هـ والشيخ أحمد فائد الزرقاني، والشيخ رزق بن صقر البرقامي، والشيخ داود، وسليمٌ البشري شيخُ الجامع الأزهر، وهؤلاء من السادة المالكية. ومن كبار شيوخه أيضاً الشيخ محمد البحيري، والشيخ عطية العدوي: الشافعيّان.

وكان شيخُه في علوم القراءات هو المقرئ المشهور الشيخ حسن الجُرَيسي الكبير، وسنده في علوم القراءات معروفٌ.

---

(43) من كلمة الإمام الكوثري عنه في المقالات، وقد طبعت هذه المقالة في مقدمة «مقالات وفتاوى الشيخ الدجوي» التي أصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة في مجلدين سنة 1402هـ = 1982م.

(44) «مقالات الكوثري» ص503.

(45) انظر: «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» (2: 499).

وأما هارون والرفاعي وطموم والزرقاني فقد أخذوا عن الشيخ أحمد منة الله الشباسي المتوفى سنة 1292هـ، عن الأمير الكبير المتوفى سنة 1322هـ. وأما رزق والبشري وداود فقد أخذوا عن الشيخ محمد الصفتي المالكي المتوفى سنة 1294هـ، وهو عن الأمير الكبير أيضاً وأما البحيري والعدوي فقد أخذا عن إبراهيم السقا الشافعي المتوفى سنة 1298هـ عن الأمير الصغير المتوفى سنة 1248هـ عن والده الأمير الكبير. وإلى الأمير الكبير منتهى أسانيد هؤلاء الشيوخ الأعلام، وللشيخ أحمد منة الله ثَبَتٌ مطبوع مع ترجمة عبد القادر الرافعي، يسوق فيه سندَه بطريق البهيّ، على أغلاطٍ مطبعيةٍ كثيرةٍ فيه.

والشيخ طموم أخذ أيضاً عن الشيخ أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانوي صاحب «راموز الأحاديث» وشرحِه، المتوفى سنة 1311هـ، وهو أخذ عن السيد أحمد بن سليمان الأروادي المتوفى سنة 1275هـ، وعن مصطفى المبلّط المتوفى سنة 1284هـ، فالأروادي أخذ عن ابن عابدين وحامد العطار وعبد الرحمن الكزبري والشهاب الصاوي، وللأربعةِ أثباتٌ معروفة. والمبلّط له ثَبَت، أخذ عن الأمير الكبير والشنواني: تلميذَي علي الصعيدي. والشنواني أخذ أيضاً عن مرتضى الزبيدي. وأسانيدُ هؤلاء وأثباتُهم معروفةٌ جامعةٌ لأثباتِ مَن تقدَّم، حشرنا الله سبحانه وإياهم تحتَ لواء حبيبه المصطفى ρ، ونفعنا بعلومهم»[46].

11ـ عبد القادر بن توفيق شلبي الطرابلسي ثم المدني (1295-1369هـ)[47]:

وقد كتب الشيخُ عبدُ القادر الإجازةَ للإمام الكوثري بتاريخ 28 من ذي الحجة سنة 1365هـ[48]، وكانت على إجازتِه المطبوعةِ المسمّاةِ «الإجازةَ الفاخرة» التي كان يجيزُ بها الشيخ عبد القادر مستجيزيه، وقد أوردها شيخُنا محمد ياسين الفاداني في كتابه «الدر النثير في الاتصال بثَبَت الأمير» ص41-49، وأفاد هناك أنّ هذه الإجازة كتبها الشيخ عبد القادر للشيخ أبي القاسم محمد عتيق الأنصاري اللكنوي، وأنها طُبعت في الهند باسم «الإجازة الفاخرة»، قال: «إلا أنه وقع في الطبع تحريف وإسقاط كلام».

قلت: قد أصلح الشيخ عبد القادر تلك الأخطاء بخطّه على النسخة التي أجازَ بها الإمامَ الكوثري، كما يظهر من النماذج التي نقلتُها هنا عن تلك الإجازة. والشكر مبذولٌ لفضيلة الأخ الدكتور أسامة بن السيّد محمود الأزهري الذي تفضّل علينا بصورة منها جزاه الله خيراً.

وقد جاء في «الكُنَاشة» بخط الإمام الكوثري قولُه: «انتقل الشيخ عبد القادر توفيق ابن عبد الحميد بن محمد بن علي الشلبي الطرابلسي ثم المدني في ليلة الأحد الثالث من ربيع الثاني سنة 1369هـ، وصلّى عليه إماماً الأستاذ الشيخ محمد علي بن محمد أعظم البكري، ولم نرَ جماعةً مشهودةً مثلَ جنازته إلا أن تكون جنازة السيد أحمد السنوسي في خطاب من محمد إبراهيم الفضلي إلى الكوثري بتاريخ 1369/5/18هـ».

قلتُ: والفضليُّ هو الشيخ الختني نفسُه.

---

(46) «مقالات الكوثري» ص502-503.

(47) ترجمته في: «الدليل المشير»، ص184-189، و«الأعلام» (4: 38).

(48) ولذلك لم يَرِد ذكرُ الشيخ عبد القادر شَلبي في شيوخ الإمام الكوثري من «التحرير الوجيز»، لأنّ طبْعَ «التحرير» كان سنة 1360هـ، وإجازةُ الشيخ عبد القادر بعدَها بخمس سنين، فاقتضى التنبيه.

12ـ محمد صالح بن مصطفى بن عمر الآمدي الدمشقي الحنفي الشاذلي (1263-1370)[49].

لقيه الإمام بدمشق، واستجازه، وقرأ عليه أوائل كتاب «الآثار» للإمام محمد بن الحسن الشيباني كما في «بلوغ الأماني» ص 68. أسند عنه في «التحرير الوجيز» ص13 حيث قال: «وأما مسانيد أبي حنيفة فعن محمد صالح الآمدي، عن فالح الظاهري، بسنده في حسن الوفاء».

وكذلك روى عنه في «التحرير الوجيز» ص29 فقال: «وأما «حصر الشارد من أسانيد الشيخ محمد عابد» فعن محمد صالح الآمدي، عن فالح الظاهري، عن عبد الغني الدهلوي، عنه».

13ـ عبد الواسع بن يحيى بن حسين الواسعي الصَّنعاني الزَّيدي (1295-1379)[50]:

حلّاه الإمام الكوثري بقوله: «الأستاذ البحّاثة الألمعيّ، والعلّامة المسند اللوذعيّ، مولانا الشيخ عبد الواسع الواسعي، كان الله له حيثما يكون، ووفقه لمراضيه في كل الشئون»[51].

وقد قرّظ الإمامُ الكوثري للواسعيّ ثَبَته: «الدر الفريدُ الجامع لمتفرقات الأسانيد»، وأجاز الواسعيُّ الإمامَ الكوثريَّ به، ووقفت على هذه الإجازة على طُرّة الكتاب المذكور وهذا نصُّها: «وبعدَ حمدِ الله حقَّ حمده، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه، وبعد: فقد أجزتُ المولى صاحبَ الفضل والفضيلة، العلامة الفهّامة علّامة المعقول والمنقول، محمد زاهد الكوثري حفظه الله، بما اشتمل عليه هذا الكتابُ من الأثبات والأسانيد، وبما أجازني به مشايخي رحمهم الله من إجازةٍ عامةٍ أو خاصة، وأجزته بما لي من مؤلفاتٍ وإن كانت لا تُذكر، وأستمطر الله لي وله التوفيق وحُسن الختام بتاريخ 2 شهر صفر سنة 58 عبد الواسع بن يحيى الواسعي».

قال الإمام الكوثري في «التحرير» ص31: «وأما الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد للشيخ عبد الواسع اليماني فعن مؤلفه بمنزلي في عباسية مصر».

14ـ محمد بن محمد بن يحيى بن أحمد زبارة الحسني الصنعاني الزَّيدي (1301-1380)[52]:

---

[49] ترجمته في: «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» (3: 223-225).

[50] ترجمته في: «تحفة الأخوان»، ص94، و«نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر»، ص410، و«الأعلام» (4: 178)، و«هجر العلم» (3: 1675).
= **فائدة:** كتب السيد أحمد خيري على نسخته من «الدر الفريد» ما نصه: «ورد نعي الشيخ عبد الواسع الواسعي في أهرام الاربعاء رابع عشر شير رجب سنة 1379 تسع وسبعين رضي الله عنه. والذي نعاه هو السيد محمد بن محمد المنصور رئيس وزراء اتحاد الدول العربية، ونعاه باسم فضيلة القاضي العلامة الكبير، وقدّم العزاء إلى شقيقه فضيلة القاضي العلّامة حسين، وإلى أنجاله: القاضي العلامة أحمد، والقاضي محمد، والأخصائي النابغة الدكتور محمد كامل».

[51] ينظر تقريظ الإمام الكوثري على «الدر الفريد» للواسعي في ص 285-286 منه.

[52] ترجمته في: «الأعلام» (7: 85)، و«أعلام المؤلفين الزيدية»، ص989-992.
تنبيه: زَبارة بفتح الزاي المعجمة والباء الموحدة. كما في «نيل الحسنيين» للسيد زبارة، ص68.

التقى به الإمام الكوثري في القاهرة وذلك سنة 1349هـ، كما في إجازة الإمام للحبيب علوي بن طاهر، وذلك حين قدمها زَبارةُ لطبع مؤلفات الزيدية وكتبه التاريخية[53]، فتبادلا الإجازة، حيث سمع منه الإمامُ المسلسلَ بالأولية كما في «التحرير الوجيز» ص7، وروى عنه «إتحافَ الأكابر» للشوكاني كما في«التحرير الوجيز» أيضاً ص27، وبواسطته روى الكوثريُّ عن الحسين العَمْري كما تقدَّم.

15ـ محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن عبد الواحد الكتاني (1302-1382)[54]:

وصفه الإمامُ الكوثري بقوله: «سيّدي الحافظُ الكبير، محدِّثُ المغرب الأقصى، الشيخ محمد عبد الحي ابن سيّدي عبد الكبير الكتاني الفاسي الحسَني، صاحبُ المؤلفات الممتعة، والتحقيقاتِ الباهرة المتقنة، أدامه الله تعالى مَفزعاً لـخُلَّص العباد، في مشكلات الرواية والإسناد»[55].

قال الإمام الكوثري في «التحرير الوجيز» ص29: «وفهرس الفهارس للسيد محمد عبدالحي الكتاني في مجلدين أرويه عنه، وأجازني عامة بعد أن سمعتُ منه المسلسلَ بالأولية بمنزل صديقنا حبيب الله الشنقيطي بقلعة مصر».

وقال عنه في مقدِّمته لترتيب مسند الإمام الشافعي للمحدث محمد عابد السندي: «وبسط القولَ في ترجمته ـ أي: السندي ـ في «فهرس الفهارس والأثبات» لمولانا المحدِّثِ البارع السيد محمد عبد الحي الكتاني حفظه الله»[56].

16ـ علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه الحداد الباعلوي (1301-1382هـ)[57]:

قال فيه الإمام الكوثري بقوله: «سيّدي ومولاي صفوة أهل بيت النبوة في مصره، وقدوة الدعاة إلى الله بالحكمة في عصره، العلّامة النحرير، والجِهْبذ النادر النظير، صاحب «القول الفَصل»، ذي الفضل الجَزْل، المحدِّث الكبير، والفقيه الحبر الخبير، خلاصةُ الأصفياء، وحبيب الأحباء، سيدي ومولاي السيد الحبيب علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه الحداد العَلوي، مفتي جُهُور من بلاد الملايو، حفظه الله وأدام النفع به». هذا مما كتبه الإمام جواباً لـمّا كتب إليه الحبيب علوي من مدينة جهور من بلاد الملايو، حيث كان مفتياً بها، طالباً منه الإجازة[58] له ولأخيه ولأبنائهما وأسباطهم. وقد أجازهم الإمام الكوثري كما سيأتي في مبحث الإجازات الخطية الصادرة عنه، وهي الإجازة الثالثة.

---

[53] وكتبه هامة جدا، وسدت حاجة ماسة في المكتبة الإسلامية، منها: «نشر العَرْف، في نبلاء اليمن بعد الألف» في 3 مجلدات، و«نيل الوطر، من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر»، وغيرها من الكتب، إلا أنه وللأسف الشديد قد تحامل عليه بغير حق شيخُنا العلامة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في كتابه «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (2: 602)، وانظر: مقدمة كتاب «أعلام المؤلفين الزيدية» للسيد عبدالسلام الوجيه ص30-31.

[54] ترجمته في: «الدليل المشير»، ص187-188، و«معجم المطبوعات المغربية»، ص302، و«الأعلام»(6: 187-188)، و«إتحاف المطالع»(2: 578).

[55] كما في إجازة الإمام الكوثري لابنه السيد أبي بكر بن عبد الحي.

[56] مقدمة ترتيب مسند الشافعي المودَعة في «مقدّمات الإمام الكوثري» ص401.

[57] ترجمته في: «الدليل المشير»، ص235-269، و«تحفة الأخوان»، ص103، و«تشنيف الأسماع»، ص381-383. وللأخ الأستاذ محمد بن أبي بكر باذيب عناية بجمع تراث السيد علوي بن طاهر والعناية بسيرته، وقام بتحقيق ثبته «الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية».

[58] وقد ظهر لي أنَّ الإمام الكوثري هو الذي بادر بالكتابة طالباً الاستجازة من العلامة الحبيب علوي ابن طاهر، وذلك حينما اطلع على الجزء الأول من كتاب «القول الفصل فيما لبني هاشم والعرب من الفضل» للحبيب علوي بن طاهر

وقد روى عنه الإمام الكوثري «فيض الأسرار شرح سلسله الأبرار» للشيخ عبد الله ابن أحمد بن عبد الله باسودان (1178-1266هـ)، كما في «التحرير الوجيز» ص30.

وقد ذكر الحبيبُ علوي في ثَبَته «الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية» ص47 الإمامَ الكوثريَّ فقال: «وممن أجازني مكاتبة: العلامة البحّاثة الناقد الشيخ محمد زاهد بن الشيخ حسن بن علي الكوثري، وأجاز أخي عبد الله وأولادنا وأحفادنا وأسباطنا. وله رواية واسعة، فنقتصر على ما يتّسع له المجال...».

وبنحو ما سبق قال القاضي الفقيه السيد أبو بكر الحبشي (ت 1374هـ) في ثَبَته «الدليل المشير» ص237 عند ذكر شيوخ الحبيب علوي: «ومنهم: العلامة الشيخ محمد زاهد بن الشيخ حسن بن علي الكوثري، أجازه مكاتبة إجازةً عامة، وأجاز أيضاً أخاه شيخَنا الحبيب عبد الله بن علوي وأولادهم وأحفادهم وأسباطهم»[59].

تنبيه:

رأيتُ بعد إتمام هذا المبحث أن أنبّه إلى مَن نسبَ ـ خطأً ـ شيوخاً ليسوا من شيوخهي، فأقول: كذلك.

أولاً: ذكر شيخُنا العلامة السيد محمد بن علوي المالكي في الثَبَت الذي خرَّجه لأبيه «العقود اللؤلؤية في الأسانيد العَلوية» ص64، أنّ من شيوخ الإمام الكوثري الذين روى عنهم: «الشيخ محمد توفيق الأيوبي، والسيد محمد بدر الدين الحسني».

وهذا ليس بصحيح، وإنما لقيَهما ولم يَستجِزْ منهما. قال السيد أحمد خيري في كتابه «الإمام الكوثري» ص9: «كما لقيَ في رحلته الأولى والثانية [يعني إلى الشام] كلاً من محمد توفيق الأيوبي الحنفي، وكذا محدّث الشام السيد بدر الدين الحسني، سمع منه، **ولم يستجزه**».

ثانياً: ذكر الدكتور يوسف المرعشلي في كتابه «معجم المعاجم والمشيخات» (2: 300) أنّ الشيخ أحمد بن مصطفى الكُمُشخانوي (ت 1311هـ)، من شيوخ الإمام الكوثري، وهذا ليس بصحيح، وإنما يروي عنه بواسطة والده، والحسن بن عبد الله القسطموني، كلاهما عن الكُمُشخانوي، كما تقدّم عند ذكر شيوخه قبلَ هجرته.

الحداد عند الشيخ علي بن محمد باعبود، فاستعاره منه لمطالعته في مدة أربعة أيام، ثم بعد ذلك كتب الحبيب علوي رسالة يطلب الإجازة له ولمن تقدم ذكرهم، فأجابه الإمام الكوثري بالرسالة المتقدمة. انظر: «الرحالة السميطية إلى الأراضي الحضرمية» للعلامة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط (ص60-61).

[59] وقد سألت الأخ البلحث الأستاذ محمد بن أبي بكر باذيب عمن يدخل في شرط إجازة الإمام الكوثري من ذرية الحبيب علوي وأخيه، فأفادني جزاه الله خيرا بما يلي: «الذين أدركوا من حياة الشيخ محمد زاهد خمس سنين فما فوق من المجازين من أبناء السيدين علوي وعبدالله ابني طاهر الحداد؛ هم:

أبناء علوي بن طاهر: الفقيه الشاعر الأديب طاهر (1328-1400هـ)، وشيخنا الفقيه القاضي الأواب حامد (1335 تقريباً - 1415هـ)، والسيد الفاضل عبد الله (ت 1410هـ)، وعلي (1355- 1426هـ)، وحسين (ت 1426هـ)، وقد توفي المذكورون وأخواتهم أجمعين رحمهم الله.

بقي ابنه محمد بن علوي، فقد ولد بعد وفاة الإمام الكوثري.

كما يدخل جميع أبناء السيد عبد الله بن طاهر الحداد، وهم: محمد، وأحمد، وطاهر، ومصطفى، وجعفر، وعيسى، وزين، وعبد الرحمن، وأخواتهم. وقد توفي الثلاثة الأولون وبقي الأربعة.

ومن الأسباط: دخل السيد الفقيه حسين بن أحمد باعقيل المولود سنة 1353هـ تقريباً، وأبناء السيد أحمد مشهور الحداد: محمد وعلي وحامد، وابنا السيد طاهر بن عبد الله بن طاهر: علي وحسين؛ وغيرهم، والله أعلم». انتهى ما ذكره الأستاذ باذيب وفقه الله.

* * *

الفصل الثاني

منهج الكوثري في الرواية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دقته في الرواية.

المبحث الثاني: تنبيهه على الأوهام الواقعة في الأثبات.

المبحث الثالث: أقواله النقدية في بعض هذا الفن، كالتساهل في السماع، والرواية عن الجن وأظنّاء المعمَّرين، والرواية عن الطوائف الأخرى.

المبحث الأول

دقته في الرواية

كان الإمام الكوثري رحمه الله في غاية الدقة والتثبُّت في الرواية، ولهذا استهلَّ ثبَته «التحرير الوجيز» ص5 بعد الخطبة بقوله: «ومنَ الاحتياط: اجتنابُ أحطِّ أنواع الإجازة، من غير التفاتٍ إلى تساهل المتساهلين في ذلك، فيقتصرُ على إجازةٍ خاصٍّ لخاصٍّ في خاص أو عام، من غير تعويلٍ على الإجازات لأهل العصر، أو لمن سيُولد، أو لمن لم يبلغ سنَّ التمييز، فلا يعرِّجُ على سَوْق الأسانيد بطريق السيوطي عن ابن حجر، ولا بطريق ابن حجر عن ابن أُمَيلة، أو الصلاح ابن أبي عمر مثلاً، كما فعل بعضُ أصحاب الأثبات، لعدم الإدراك بشرطه، ولعدم التعويل منهما على الإجازة لأهل العصر».

وتعقبَ الحافظ السيوطيَّ في قوله في ترجمته للحافظ ابن حجر: «ولي منه إجازةٌ عامة، ولا أستبعدُ أن يكونَ لي منه إجازةٌ خاصة؛ فإنَ والدي كان يتردَّد إليه وينوبُ في الحكم عنه»، حيث قال: «وكان السيوطيُّ ابنَ ثلاثِ سنينَ عندَ وفاة ابن حجر، وابنَ ستَّ عندَ وفاة البدر العيني، وتراه يروي عنهما في كتبه تعويلاً على الإجازةِ العامةِ منهما لأهل عصرهما، وما أوهنَ التعويلَ على هذه الإجازة المفروضة»[60].

ولشدّة تحرِّيه وتثبُّته يقول في سماعه للحديث المسلسل بالأولية: سمعته من فلان بالأولية **الحقيقية**، ومن فلان بالأولية الإضافية، ولا يطلق سماعَ الأولية دونَ بيان.

---

[60] انظر: «ذيل طبقات الحفاظ»، ص381.

ففي «التحرير الوجيز» ذكَرَ سماعَه للحديث المسلسل بالأولية، فقدَّم مَن سمعه منهم بالأولية الحقيقية، وهم ثمانية من شيوخه هم:

1 ـ أحمد بن مصطفى العمري الحلبي.

2 ـ يوسف بن الحسين التكوشي.

3 ـ محمد بن سالم الشرقاوي المعروف بالنجدي.

4 ـ أحمد رافع الطهطاوي.

5 ـ محمد عبد الحي الكتاني.

6 ـ محمد حبيب الله الشنقيطي.

7 ـ محمد الخضر الشنقيطي.

8 ـ محمد بن محمد زَبارة.

وبعد أن ساقَ أسانيدهم وطرقهم إلى حديث الرحمة قال: «وروايتي عن هؤلاء كلّهم بأوليةٍ حقيقية، ولي رواية بأوليةٍ إضافية».

ثم ذكر مَن روى عنهم الحديثَ المسلسلَ بالإضافية وهم:

1 ـ محمد بخيت المطيعي.

2 ـ والدَه الحسن بن علي الكوثري.

3 ـ الحسن القسطموني.

4 ـ علي زين العابدين الألصوني.

وذكر أسانيدَ هؤلاء الأربعة إلى حديث الرحمة.

ومن دقته أيضاً في السماع، وشدّة تحرِّيه، وصدقه فيه؛ قولُه في «التحرير الوجيز» ص14: «وسمعتُ رواية الليثي على يوسفَ الدجوي بقراءتي إلا مجلسَين، فبقراءة علي الخصوصي، عن هارون بن عبد الرزاق المتوفى سنة 1336هـ، عن أحمدَ منةِ الله، عن الأمير الكبير، عن السقاط، بطريق المالكية».

ومن دقته أنه لم يذكر في ثبته «التحرير الوجيز» إسنادَه إلى أي كتابٍ أو ثَبَتٍ من طريق العلّامة السيد محمد بن جعفر الكتاني، وإنما اقتصرَ على ذكره لسماع «الشمائل» من لفظه، فقد جاء في إجازته للعلامة الحبيب علوي بن طاهر الحداد ما يلي: «وسمعتُ من لفظ المحدِّث الكبير سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسَني «الشمائل» للترمذي، وهو يرويه عن الوتري، عن عبد الغني، عن محمد عابد السندي بسنده المشهور، ولم يتفق لي أن أستجيزَه».

* * *

المبحث الثاني

تنبيهه على الأوهام الواقعة في الأثبات

للإمام الكوثري تنبيهاتٌ دقيقة، وتصحيحاتٌ سديدة، لبعض الأوهام الواقعة في الأثبات، تدلُّ على تبحُّره في هذا الفن، ورسوخ قدمِه فيه.

وقد وقفتُ على عددٍ غير قليل من هذه التنبيهات والتصحيحات العالية، ومن أهمها تلك التي كتبها الإمامُ على نسخته الخاصة من «فهرس الفهارس» للسيّد عبد الحي الكتاني، وقد وقفتُ على هذه النسخة، وسأنقل هنا تلك التنبيهات بتمامها، لأهميتها البالغة، ودلالتها الجلية على مكانة الإمام معرفةِ في هذا الفنّ. وطبعةُ الإمام هذه هيَ الطبعة الأولى من «فهرس الفهارس»، وترقيمها يختلف عن ترقيم الطبعة الحالية التي بأيدي الناس، لذا عزوتُ عند النقل عن الكتاب إلى كلا الطبعتَين، ليسهلَ على الباحثين الوقوفُ على النصوص دونَ عناء.

وفيما يلي أمثلةُ التنبيهات التي وقفتُ عليها للإمام، وفي ضمنها تنبيهاته التي على «فهرس الفهارس»:

المثال الأول:

ساقَ العلّامةُ الشيخ أحمد النخلي المكي (ت 1130) في ثبَته «بغية الطالبين، لبيان المشايخ المحققين المعتمدين؛ إسنادَه إلى صحيح الإمام البخاري فقال: «عن شيخنا الشيخ محمد بن علي بن محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي، عن شيخه محدِّث الديار المصرية العالم العلّامة، البحر الحبر الفهامة، محمد حجازي الواعظ، إجازةً به وبسائر مروياته بمكة المشرفة عام عشرين وألف، عن شيخه العالم الهمام، الجهبذ الضرغام، الشيخ المعمَّر بن أحمد الساكن بغيط العدة بمصر، أجازه به وبسائر مروياته، وهو يرويه عن شيخه أمير المؤمنين في الجديث الشيخ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمهم الله».

وقد علّق الإمام الكوثري[61] على قول النخلي في رواية محمد حجازي الواعظ عن المعمَّر بن أحمد الساكن بقوله: «وهو محمد بن أركماس المذكور في ثبَت عبد الباقي، ويَري أبو المعالي الغزيُّ في «ديوان الإسلام» حجازياً الواعظ المنفردَ عنه: متهماً في الروايةِ عنه. نعم بين أصحاب ابن حجر محمد بن أركماس وهو مترجم في «الضوء» إلا أن تأخُّرَ وفاته إلى سنة 980 موضعُ تثبُّت، وربما يكون أحمد بن محمد ابنه، وانقلب هنا، وهو الذي يذكره الإسحاقي، فيكون في العلوِّ وهمّ، والله أعلم».

---

[61] على نسخته الخطّية الخاصة من ثبَت النخلي هذا، ولديَّ مصوَّرتُها، وعنها أنقل.

المثال الثاني:

قال السيد الكتاني في «فهرس الفهارس» (الأولى 1: 86، الثانية 1: 125) في خاتمة ترجمة العلامة الشيخ أحمد بن سليمان الأروادي: «وقد أجاز الأروادي المذكور لأهل عصره عامة، وذلك [في] 9 صفر سنة 1272هـ، وكانت وفاته في طرابلس الشام في حدود سنة 75 بعد المائتين وألف».

قلت: تعقَّب الإمام الكوثري تاريخَ تلك الإجازة العامة لأهل العصر بأنها كانت سنة 1268هـ وليس سنة 1272هـ، كما أنه قال عن تاريخ وفاة الأروادي ما نصُّه: «بل في تلك السنة جَزْماً كما في شاهِدِ قبره، هذا ما قال الشيخ أسعد الشامي في بعض كتبه، لكنْ كان شيخُنا العمري يقول بتأخُّر وفاته إلى ما بعد 1275هـ، وما في شاهد قبره أولى بالاعتماد من ذاكرة شيخنا، ودُفِنَ قِبليَّ مسجد الدباء بطرابلس الشام».

المثال الثالث:

قال السيد الكتاني (الأولى 1: 193، الثانية 1: 267) في ترجمة التميمي المصري ما نصه:

«هو محمد بن أحمد التميمي الخليلي المصري، عالم الديار المصرية ومفتيها، وشيخ الفقهاء الحنفية بها، روى عالياً عن الأمير الكبير، دخل عليه بمنزله وهو مفلوجٌ وسمع منه حديث الأولية بشرطه، كما أخذ عن طبقته أيضاً بمصر، ورُزق السعدَ في التلاميذ، فروى عنه عارف الله بن حكمت الله شيخ الإسلام بالأستانة، ومحمود الآلوسي مفتي بغداد وصاحب «روح المعاني»، وغيرهما من الأعلام، فنروي ما له من طريقهم، ونروي عنه عالياً عن شيخنا عبد الله السكري، ومحمد أمين البيطار، وكلاهما عنه عامة ما له».

وقد علَّق الإمامُ الكوثري على كلام السيد الكتاني بقوله: «يريد [أي السيد الكتاني] أن يذكر الشيخ محمد بن علي التونسي التميمي المالكي ثم الحنفي، وهو مُحشِّي مرآة الأصول، وحاشيتُه مخطوطة في دار الكتب المصرية، المتوفى بالآستانة سنة 1287هـ أبعده عباس باشا الأول من مصر فحلَّ بالآستانة، وسمع منه شيخُنا يوسف التكوشي المسلسل بالأولية.

وأما الذي كان مفتيَ مصرَ فهو أحمد بن محمد التميمي الخليلي، مؤلف «نجاة الأرواح في أحكام النكاح» وهيَ مطبوعة، عزله من الإفتاء إبراهيم باشا، وعيَّن بدله الشيخ المهدي بإشارةٍ ـ على ما يُقال ـ من عارف حكمت شيخ الإسلام، وهذا توفي سنة 1268 بالخليل، وهو من أصحاب السيّد الطهطاوي، وإنما ورد مصر سنة 1232 بعد وفاة الطهطاوي بسنة، فيُعلَمُ بذلك كيف وقعَ المؤلفُ في الالتباس والقلب». انتهى بحروفه.

المثال الرابع:

قال السيد الكتاني (الأولى 1: 201، الثانية 1: 277) في خاتمة ترجمته لابن تيميّة قال: «وأما مسألة الزيارة فإنه انتدب للكلام معه فيها جماعة من الأئمة الأعلام، وفوّقوا إليه فيها السهام، كالشيخ تقي الدين السبكي، والكمال ابن الزملكاني، وناهيكَ بهما، وتصدّى للرد على ابن السبكي: ابنُ عبد الهادي الحنبلي، ولكنه ينقل الجرحَ ويغفل عن التعديل، وسلك سبيلَ العنف والتشديد، وقد رد عليه وانتصر للسبكي جماعة منهم الإمام عالم الحجاز في القرن الحادي عشر الشمس محمد علي بن علان الصدّيقي المكي، له «المبرد المبكي في ردّ

الصارم المنكي»، ومن أهل عصرنا البرهانُ ابراهيمُ بن عثمانَ السَّمَنُّودي المصري، سماه «نُصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي»، وكذا الحافظ ابن حجر له: «الإنارة بطريق حديث الزيارة»...».

كتب الإمام الكوثري متعقباً السيد الكتاني في موضوع كتاب الحافظ ابن حجر بقوله: «وهذه في غير هذا الموضوع، فإنها في طرق: زُرْ غِبّاً».

وقد ذكر السيد أحمد خيري في كتابه «الإمام الكوثري» ص55 من فوائد خطابات شيخه الإمام الكوثري إليه: «وفي الخطاب رقم 44 المؤرخ 24 من جمادى الآخرة سنة 1361هـ أنّ الإنارةَ في طرق حديث الزيارة لابن حجر هي في حديث زُرْغِباً، وليست في زيارة قبر المصطفي صلى الله عليه واله وسلم، كما ظنّ الكتاني».

المثال الخامس:

قال السيد الكتاني (الأولى 1: 307، الثانية 1: 410) في خاتمة ترجمة الحافظ عثمان ابن محمد الدِّيَمي الشافعي: «لا أحفظ وفاةَ الديمي، ولكن كان حياً عام 907هـ».

وقد كتب الإمام الكوثري ما نصه: «توفي سنة 909 كما في تاريخ ابن إياس، وقبره في شارع بيبرس، في قبةٍ خاصّةً قربَ درب سعادة».

المثال السادس:

قال السيد الكتاني (الأولى 1: 368، الثانية 1: 49) في ترجمة المحدِّث الشيخ أحمد الكُمُشخانوي: «ولا أتحقق سنة وفاته».

فكتب الإمام الكوثري ما نصُّه: «كانت وفاته صباحَ يوم الأحد ثامن ذي القعدة من سنة إحدى عشرةَ وثلاثمائةٍ وألف، وقد توسّعتُ في ترجمته في«إرغام المريد» ص 91 – 100».

المثال السابع:

قال السيد الكتاني: (الأولى 2: 163-164، الثانية 2: 772-773) في ترجمة المسند الشيخ عبد القادر بن خليل كدك زاده المتوفى سنة 1187هـ معلّقاً على قول الوجيه الأهدل في «النفس اليماني» في كدك زاده: «وفد على مدينة زبيد ناشراً فيها علوم الإسناد إلى خير العباد بعد أن جال في البلاد شرقاً وغرباً».

علّق السيد الكتاني بقوله: «قلت: في عُهدته جَوَلانه في المغرب».

فكتب الإمام الكوثري ما نصُّه: «بل يعني شرقَ البلاد الزبيديةِ وغربَها، وليس له رحلة إلى بلاد المغرب».

وقال السيد الكتاني عن «المطرب المُعْرب الجامع لأهل المشرق والمغرب» ثَبَتِ عبد القادر كدك زاده الآنف ذكرُه: «ولكنه ضاع».

فكتب الإمام الكوثري: «لم يَضِعْ! بل عندي نسخةٌ منه»[62].

---

[62] وقد ذكر السيد عبد الله بن محمد الحبشي في كتابه «فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة باليمن»، ص236: أنّ ضمنَ مكتبة السيد محمد بن محمد زَبارة نسخةً منه. وأخبرني الأخ الفاضل محمد السيد البرسيجي أن هذه النسخة اشترتها مؤخّرا مكتبة البلدية بالإسكندرية. وعن هذا الثبت يُنظر ما كتبه البحّاثة الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي

المثال الثامن:

قال السيد الكتاني (2: 360 الثانية 2: 1021-1022) في اتّصاله بالحافظ السيوطي: «ولنا سندٌ آخر مثله في الغرابة من طريق علماء الروم عن صديقنا الأستاذ محمد المكي بن عزّوز، عن العالم الصالح محمد نوري أفندي أمين الفتوى بالآستانة، عن محمد أمين الشهير بشهري... عن قرة خليل القونوي، عن أبي سعيد الخادمي، عن والده مصطفى، عن الشيخ الأركلوي، عن الحافظ السيوطي».

وقد كتب الإمام الكوثري بين قرة خليل القونوي، وأبي سعيد ما نصُّه: «عن محمد الآماس، عن محمد النضيري و»، أي أنّ محمد النضيري وأبا سعيد كلاهما عن والده مصطفى.

ونبَّه الإمام الكوثري أن الشيخ الأركولي اسمه: علي بن عمر، وأنّ جعْلَ السيوطي شيخاً للأركلوي: غلطٌ فاحش.

المثال التاسع:

قال الإمام الكوثري رحمه الله في مقدّمته لكتاب «التنبيه والرد» للمَلَطي: «وكتابُ الاستقامة والرد على أهل الأهواء لخُشَيش بن أصرم من مرويّات المحدِّث محمد بن محمد بن سليمان الروداني المالكي في كتاب «صلة الخلف بموصول السلف»، بروايته عن شيخه علي الأجهوري، عن النور القرافي، عن قريش البصري، عن ابن الجزلي، عن العز بن جماعة، عن والده البدر، عن إسماعيل بن أحمد، ومكي بن مسلم بن علان، كلاهما عن أبي طاهر السِّلَفي، عن محمد بن أحمد الرازي، عن محمد بن الحسين النيسابوري، عن الحسن بن رشيق الزاهد، عن العباس بن محمد المصري، عن خشيش بن أصرم المؤلف، وسندي إليه في «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز».

فعُلِمَ مما سبق أنه يتعيَّن التبصُّرُ البالغ في مرويات المؤلف عن مثل محمد بن عكاشة في صدر الكتاب، وعن مقاتل بن سليمان في الأواسط، وعن خشيش بن أصرم في الأواخر، لكلامِ أهل النقدِ في ابن عكاشة، ومقاتل، وتهافُتِ آراء خُشَيشٍ كما سبق». انتهى[63].

المثال العاشر:

ومن دقته في النقد رحمه الله: ما كتبه في مقدمته لترتيب مسند الإمام الشافعي للمحدث محمد عابد السندي حينما ساق أسانيده إليه قال:

«وقد ساق عبد القادر بن خليل أسانيده في «المطرب المُعْرِب الجامع لأهل المشرق والمغرب» بطرق ستةٍ من شيوخه، كما هو عادته في مروياته فيه، إلا أنه وهم في تحويل السند في إحدى الطرق إلى الطحاوي، لأن ما بطريق الطحاوي هو كتاب «سنن الشافعي» الذي جمعه الطحاوي نفسه من مسموعاته من خاله المزني عن الشافعي رضي الله عنهم، ومسند الشافعي الذي يرويه الأصمُّ: غيرُ ذلك»[64].

وقال رحمه الله: «وأروي مسندَ الشافعي أيضاً مكاتبةً عن المرحوم محدِّث اليمن الأكبر الحسين بن علي العَمْري المعمَّر، عن الحافظ إسماعيل بن محسن، عن الشوكاني

في مجلة «الفيصل» العدد 289، ص86-88، تحت عنوان: من نوادر المخطوطات.

(63) مقدّمة «التنبيه والردّ» الموذعة في «مقدّمات الإمام الكوثري» ص199.

(64) مقدّمة «ترتيب مسند الشافعي» الموذعة في «مقدّمات الكوثري» ص403.

بسنده في «إتحاف الأكابر»، إلا أنه ساق سندَه بطريق ابن حجر عن الصلاح ابن أبي عمر، كما فعل الكوراني، لكنَّ ابن حجر ليسَ له إجازةٌ خاصة من الصلاح ابن أبي عمر، لأنه توفيَ بالشام سنة 780هـ وابنُ حجر ابنُ سبع بمصر، وإنْ شملتْه إجازةُ الصلاح لأهل عصره، لكنّ ابنَ حجر لا يُعوَّل على مثل هذه الإجازة العامة كما ذكرتُه في صدر «التحرير الوجيز»، وإنما ذلك تصرُّف بعض أصحاب الأثبات بعدَه، والعمدةُ في رواية ابن حجر لمسند الشافعي روايتُه عن ابن أبي المجد». انتهى[65].

يقول الفقير محمد بن عبد الله الرشيد: فهذه عشرةٌ كاملة، من التنبيهاتِ العالية للإمام الكوثري، تُبين عن مدى براعته في هذا الفن الدقيق، والحمدُ لله على التوفيق.

فائدة متمِّمة: ترجم السيد الكتاني (الأولى 1: 91، الثانية 1: 131-132) لمسند مصرَ الشيخ إبراهيمَ السقا، وقال بعد ذكر شيوخه: «وغيرهم».

فعلّق الإمام الكوثري على قوله: «وغيرهم»: «ومن شيوخه: محمد الأمير الكبير، ومحمد المهدي الكبير، ومحمد التميمي، وعبد الوهاب النجاتي، وحسن القويسني، وحسن البقلي. وُلد بالدويداري في أواخر سنة 1212هـ، وتوفي يومَ الخميس 14 جمادى الآخرة سنة 1298هـ، ودُفن عند الشيخ تُعيلب شرقيَ مقام الشرقاوي بالقرافة، رحمه الله. راجع الخطط التوفيقية 12: 118».

* * *

المبحث الثالث

أقواله النقدية في مسائلَ من علم الرواية

للعلامة الإمام الكوثري آراءٌ نقدية عالية في مسائلَ من علم الرواية شاعت في الأثبات وبين أهل هذه الصنعة، وقد اخترتُ هنا أربعَ مسائل هامة في الفن أدلى الإمام فيها بآراءٍ سديدةٍ حقيقةٍ أن يعتني بها الباحثون ويتدارسوها، وهذه المسائل هيَ:

المسألة الأولى: التساهلُ في الرواية والسماع:

قال الحافظ الذهبي في «بيان زغل العلم» ص9: «فأي شيءٍ ينفعُ السماعُ على جهلة المشيخة الذين ينامون والصبيان يلعبون، والشيبة يتحدثون ويمزحون، وكثير منهم ينعسون ويكابرون، والقارئ يصحِّف، وإتقانه في تكثير «أو كما قال»! والرضع يتصاعقون، بالله خلُّونا فقد بقينا ضحكة لأولي العقول..».

قال الإمام الكوثري معلّقاً على ما سبق: «وتلك الحشودُ في مجالس التسميع في عصر المصنف وقبله وبعده لم تكن إلا لتسجيل أسمائهم في طِباق السماع، رُضَّعاً وصبياناً، شباباً وكهولاً، رجالاً ونساءً، بأنهم حضروا أو سمعوا الكتابَ الفلاني، فيروي مَن عاش مِن هؤلاء ذلك الكتابَ بعد مضيِّ دهر عن هذا الشيخ المسمِّع استناداً على تسجيل اسمه في تلك الطباق،

---

[65] المصدر السابق، ص403-404.

غير ضابطٍ للفظ الشيخ، ولا ذاكرٍ لقراءة القارئ، ولا تَسَلْ عن التساهل في الإجازات، وهكذا... ويكون الرجال في الأسانيد العالية هرمين مخلّطين عندَ التسميع، ورضعاً أو صبياناً حين التحمُّل والسماع في الغالب، وبهذه الطريقة تعلو أسانيدهم!».

وقال الحافظ محمد ابن فهدٍ المكي في ترجمتة للحافظ ابن حجر في «لحظ الألحاظ» ص336 حينما ذكر مقروآته: «وأغرب ما وقع له في الإسراع أنه قرأ في رحلته الشامية «المعجَمَ الصغير» للطبراني في مجلسٍ واحدٍ في ما بين صلاة الظهر والعصر».

وقد علّق الإمام الكوثري علي هذا بقوله: «والمعجم الصغير في مجلد يشتمل على نحو ألف وخمسمائة حديث بأسانيدها، لأنه خرَّج فيه عن ألف شيخ، عن كل شيخ حديثاً أو حديثين كما قاله ابن طولون، وهذا غاية في الإسراع، وما يبلغ إلى هذا الحدِّ من السرعة في القراءة يفوّتُ الضبط ويوقع في التخليط وإن افتتنَ بذلك كثيرٌ من المحدّثين، وليس هذا مما يُعَدُّ منقبة للمكثرين من السماع والتسميع، ولعل الأوهامَ التي نراها في كتب ابن حجر تأتي من هذه الناحية».

المسألة الثانية: إجازة مَن كان دون سنِّ التحمُّل والتمييز:

يرى الإمام الكوثري أنّ الإجازةَ لا تكون إلا لمن بلغ سن التمييز، فقد جاء في الإجازة التي كتبها الإمام الكوثري بطلب من الحبيب علوي بن طاهر الحداد أن يجيزَ له ولأخيه الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد، ولأولادهما وأحفادهما وأسباطهما، وذلك بعد الإجازة الأولى له، فكتب الإمام الكوثري إجازةً جاء فيها ما نصه: «أقول تكملة لما حرَّرتُه إلى سيادتكم بتاريخ 9 ربيع الثاني 1355: إني أجزتُ مستعيناً بالله لسيّدي أخيكم العلامة المفضال السيد الحبيب عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد العلوي حفظه الله وأدام النفع به، وأجزتُ للساداتِ: أولادِكما وأولادِ أولادكما وأحفادِكما وأسباطِكما، **الذين لا يكونون عندَ وفاتي أقلَّ من سن التحمل والتمييز**، أنْ يرووا عني جميعَ ما تصحُّ روايته عني...».

فمِن هذا النصِّ المتقدِّم يتبين لنا أنّ الإمامَ الكوثري يرى الرواية للميِّز، وهو قول الإمام الشافعي وغيره.

قال الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي: «وقد سمعتُ أبا محمدٍ هبة الله بن أحمد الأكفاني المعدّل بدمشق يقول: سمعت أبا محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني الحافظ يقول: سمعتُ أبا نصرٍ عبدَ الوهاب بن عبد الله بن عمر المري، يقول: سمعتُ أبا سليمانَ محمد بن عبد الله بن زَبْرٍ الربَعيَّ الحافظ يقول: سمعتُ الحسنَ بن حبيب يقول: سمعتُ الربيعَ بن سليمان يقول: كنتُ عندَ الشافعي وقد أتاه رجلٌ يطلب منه الإجازةَ لابنه، فقال: كم لابنك؟ فقال: ستُّ سنين، فقال: لا تجوز الإجازةُ لمثله حتى يَتِمَّ له سبعُ سنين. قال ابنُ زَبْر: وهو مذهبي في الإجازة»[66].

وذهبَ جماعة من أهل العلم إلى الرأي الآخر، وهو صحة إجازة الصغير غير المميِّز.

قال الحافظ السِّلَفي: «الذي أذهبُ أنا إليه، وعليه أدركتُ الحفاظ من مشايخي سفَراً وحضَراً، اتّباعاً لمذهب شيوخهم في ذلك؛ أن الإجازةَ تصح لمن يُجاز له صغيراً كان أو

---

(66) انظر: «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز»، ص66-67، و«النكت على مقدمة ابن الصلاح» (3: 469).

كبيراً، فهي فائدةٌ إليه عائدة كالحبس عليه والهبة له؛ فلا يُحكَم بفسادِ ذلك ويقال: إنما يصح الحبسُ والهبة لمن عمره سبع سنين»[67].

وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي: «والنوع السابع من أنواع الإجازة: الإذن، أي الإجازةُ لغيرِ أهلٍ حين الإجازة للأخذ عنه وللأداء، ككافرٍ أو فاسق أو مبتدع أو مجنون أو طفل غير مميز تمييزاً يصح أن يعد معه سامعاً، وذا الأخير؛ أي: الإجازة للطفل, هو الذي اقتصر ابن الصلاح بالتصريح مما ذكرناه عليه, مع كونه لم يفرده بنوع إنما ذكره ذيل مسألة الإجازة للمعدوم (رأى) أي: رآه صحيحاً مطلقاً القاضي أبو الطيب الطبري حيث سأله صاحبه الخطيب عن ذلك، وفرَّق بينَه وبينَ السماع بأنّ الإجازةَ أوسع، فإنها تصح للغائب بخلاف السماع، وكذا رآه الجمهور وحكاه السلف عمن أدركه من الشيوخ، والحافظ، وسبقه لذلك الخطيب، فإنه قال: وعلى هذا رأينا كافة شيوخنا، يجيزون الأطفال الغُيَّبَ عنهم، من غير أن يسألوا عن مبلغ أسنانهم، وحال تمييزهم»[68].

ولما استجاز محمد بن محمد العبدري من الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي قال: «ولما استجزته لي ولولدي محمدٍ هداه الله، ووقف على الاستدعاء لذلك قال لي: ألك غيرُه؟ فقلت: نعم ثلاثة، فقال لي: ولم لم تستجز لهم جميعاً؟ فقلت: لأنهم صغار، وهذا الذي استجزتُ له قد حفظ القرآن، فقال لي: أنا أكتب لك ولهم جميعاً حتى يكون من يكتب في الاستدعاء بعد خطي يجيزكم جميعاً. فكتب الإجازة بكل ما يحمل وكل ما له من تأليفٍ وتخريج، لي ولجميع الأولاد وفقهم الله، وكنى أحد المحمَّدِين أبا علي، والآخرَ أبا بكر، وقيَّد خطَّه بذلك في الاستدعاء»[69].

أقول: رَحِمَ الله علماءَ هذه الأمة، فإنّ اختلافهم في مثل هذه المسألة جلبَ توسعة على الناس.

المسألة الثالثة: الرواية عن الجنّ وأظناء المعمَّرين.

ألف الإمام الكوثري كتاباً في هذا الموضوع سمّاه «عَتْب المغترِّين بدجاجلة المعمَّرين»، حرصاً منه على صحة الإسناد، وكشفاً لحال الدجّالين المدَّعين التعمير أو المدَّعى لهم ذلك بغية التميُّز على غيرهم بالعلوّ المدّعى.

وقد ذكر الإمامُ هذا الكتابَ في تعليقه على «بيان زغل العلم» ص10 وقال: «وفي كتابنا: «عَتْب المغترين» ترى عجائبَ وغرائب».

وذكر شيخُنا الشيخ عبد الفتاح أبو غُدة رحمه الله كتاب «عتب المغترِّين» وقال: «جمع فيه ما وقف عليه منهم. ما زال مخطوطاً، ولم أقف عليه»[70].

---

[67] انظر: «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز»، ص66-67.
[68] انظر: «فتح المغيث» (2: 259-260).
[69] انظر: رحله العبدري، ص299، وبنحو ما تقدم في فهرس الفهارس (1: 408).
[70] التعليقات على «المصنوع» للقاري ص247.

وقد أفاد السيد أحمد خيري في كتابه «الإمام الكوثري» ص40 بأنّ الشيخَ الأيوبيَّ قد استعار كتابَ «عثب المغترين» هذا ـ وكتابَ «تحذير الخلف» أيضاً ـ من الإمام الكوثري بالشام في رحلته الثانية، وبقيَا عنده[71].

وكان الإمام الكوثري يشترطُ على مستجيزيه عدمَ الرواية عن هؤلاء كما في مقدمته لثبته «التحرير الوجيز» وكذلك في الإجازات التي يكتبها لهم كان يحذّرهم من الرواية بطريقه لمروياتٍ في أسانيدها أحدٌ منَ الجن أو المجاهيل أو أظِنّاء المعمَّرين.

قال رحمه الله في مقدمة ثبَتِه «التحرير الوجيز» ص7: «... على أن يُراعيَ الشرط من التثبُّت والضبط في جميع ما يرويه عني، بدون أن يسوقَ شيئاً بطريقي عن الجانّ، وعن أظِنّاء المعمَّرين، وإنْ تساهلَ كثيرٌ من أصحاب الأثبات في هذا وذاك باسم التبرُّك! لكن لا بركة في علوِّ السندِ بطرقٍ فيها مغامز. واللهَ سبحانه نسألُ أن يقيَنا مواردَ الرَّدى، ويهدِيَنا أقومَ السُّبل».

وهذه هي طريقته السديدة في سائر إجازاته، حتى أنه قبل طبع ثبته «التحرير»كتب في إجازته للشيخ أحمد ابن شيخه الحسين العَمْري اليمني: «... وأوصي الفاضلَ المذكورَ بكلمة التقوى، وهي جماعُ الخير كله، وأرجوه أنْ لا يسوقَ بطريقي عن الجان وأظِنّاء المعمَّرين من أمثال الختلاني، وبابا يوسف الهروي، وابن سنة، وعبد العزيز الحبشي. فإنّ الجان لا تُعرف حالُهم، والمعمَّرون بينهم متهمون، وإنْ تساهلَ في ذلك كثير من أهل الأثبات»[72].

ولم يكن الإمام الكوثري يحفل بالعلو إذا كان من هذه الطرق، إنما يهتم بصحة الإسناد، ولهذا يقول في المصدر السابق منبهاً مُستجيزه بقوله: «والنزولُ خيرٌ من علوٍّ متوهَّم».

وقد وصف شيخنا عبد الفتاح أبو غدة شيخَه الكوثريَّ في دقته وتحرِّيه في الرواية بقوله: «ورحم الله تعالى شيخنا الإمام الكوثري ما أرعاه للحفاظ على وقاية السُّنة من الدخيل عليها، فقد أخذ العهد على كل مُستجيز منه أن يتجنب مثل هذه المسلسلات وما يلتحق بها من الأخبار الباطلة والأساطير المختلقة»[73]. ثم نقل بعد ذلك ما كتبه الإمام الكوثري في مقدمة «التحرير».

وكان لما كتبه الإمام الكوثري في تحذيره من أظناء المعمَّرين أثرُه الكبيرُ على تلميذه شيخنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقاته، انظر مثالَ ذلك في تعليقاته على «المصنوع» ص240-247، 269-271، 274.

---

(71) قلت: الأيوبي هو الشيخ محمد توفيق بن محمد سعدي الأيوبي الدمشقي الحنفي (ت 1351هـ). وقد حرصت كثيرا على السؤال عن هذين الكتابين، اللذين استعارهما الشيخ الأيوبي، فسألت بدمشق عن أبنائه، فلم أهتد إليهم، ثم علمت فيما بعد أن ابنَ الأيوبي متزوجٌ ببنت العلامة المربي السيد محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني، وفي يوم كنتُ بمنزل شيخنا العارف بالله العلامة عبد الرحمن بن عبد الرحمن الشاغوري، وكان بحضرته الشيخ أبو الطيب قويدر رحمهم الله تعالى، وهو من خواصّ السيد الكتاني، فسألته عن ابن الأيوبي، فأخبرني أنه موجود وأن اسمه تقي الدين، ودلني على منزله، فزرته وسألته عن مكتبة أبيه فأخبرني أن قسماً منها قد احترق، والقسمَ الآخر قد سُرِقَ! وأنه لا يعرفُ عن الكتابين شيئاً! وقد توفي الشيخ تقي الدين هذا رحمه الله سنة 1416هـ، وهو يروي عن الشيخ يوسف النبهاني، ووالد زوجته السيد محمد المكي.

(72) «تحفة الإخوان» ص118.

(73) التعليقات على «ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني» ص276-277.

ومن تحري الإمام الكوثري واحتياطه في هذا الفن قولُه في جوابٍ أرسله لتلميذه السيد أحمد خيري في رسالةٍ وقفتُ عليها مؤرَّخةٍ في 1369/3/8هـ يظهر منها أنّ السائلَ يسأل عن العلو الموجود للشيخ أبي النصر الخطيب في روايته عن الشيخ عبد الغني النابلسي (ت 1143هـ) بواسطةٍ واحدة، فأجاب الإمام الكوثري بما يلي: «أبو النصر بن عبد القادر القاضي محسوب الشيخ أبي الهدى الصيادي، ولد سنة 1253هـ وتوفي سنة 1324هـ، بعد أن ولي قضاء عدة جهات، فيكون بين ولادته ووفاة الشيخ عبد الغني النابلسي نحو مائة وعشر سنوات، فمَن يُسمِّيه عبد الله التلي يلزم أن يكون عمره أكثر من نحو مائة وعشرين سنة ليمكن أن يكون صالحاً لوصل السند بينهما، ولا نعلم له ذِكراً في سندٍ غير سندِ أبي النصر، والانفرادُ عن معمَّرٍ مثلِ هذا التعمير موضعُ ريبة»[74].

وحينما روى «قطفَ الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر»، وهو ثَبَت الشيخ صالح بن محمد الفلاني (ت 1218هـ)، قال: «إلا أنّ في روايته عن غير الحجازيين وقفة»، كما في «التحرير الوجيز» ص28.

وهذه كلمة دقيقة منه رحمه الله لأنّ الفلانيَّ له غرائب عن غير الحجازيين، كروايته عن شيخه محمد بن سنة الفلاني، الذي يقال إنه لا وجودَ له، ولأجل ذلك نجد السيد أحمد الغماري قد أبطل الرواية عن صالح الفلاني مطلقاً، وألف جزءاً سمّاه: «العتب الإعلاني لمن وثق صالحاً الفلاني»، ذهب فيه إلى أنه اخترعَ ابن سنة هذا.

وأما السيد محمد عبد الحي الكتاني فقد ذهب إلى توثيق الفلاني مطلقاً، وقبول سائر ما ادعاه من الرواية لنفسه ولشيوخه كما في «فهرس الفهارس» (1: 901-906)، بل زاد على ذلك أنْ أفردَ في كتابه ترجمة لابن سنة (2: 1025-1030)، ولشيخه الشريف الواولاتي (2: 1073-1076)؛ باعتبارهما من الحفّاظ المتأخرين!!

وكان أول من نبه على غرائب الفلاني واستنكرها القاضي الشيخُ عبد الحفيظ الفاسي في كتابه «معجم الشيوخ» من الطبعة الأولى (2: 87-94)، وفي الثانية ص202-207.

أما الإمام الكوثري فهو وسط بين من يرى إبطال الرواية عن الفلاني مطلقاً، وبين من يرى الرواية عنه مطلقاً، ورأيه هذا هو التحقيق في المسألة فيما نرى.

المسألة الرابعة: الرواية عن الطوائف الأخرى:

حذَّر الإمام الكوثري من الرواية عن أظناء المُعمَّرين وعن الجنّ لجهالة حالهم، كما نقلنا الكثير من أقواله في ذلك، لكنه كان متسامحاً في الرواية عن مخالفيه من أهل المذاهب الأخرى كما هو منهج أئمة النقد.

فقد روى عن الشيخ الحسين العَمْري، والشيخ عبد الواسع الواسعي، والسيد محمد زَبارة، وكلُّهم من علماء المذهب الزيدي.

وكذلك نجده في ثبته «التحرير الوجيز» ص9، 27 يروي «إتحافَ الأكابر» للقاضي الشوكاني، ورأيه فيه معروف.

---

[74] يُنظر كتابي «إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح» ص498.

وأوصلَ في «التحرير الوجيز» ص18 أسانيدَه إلى النصير محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت 672هـ)، وهو الفيلسوف الإمامي المعروف.

وامتدحَ الإمامُ في مقدِّمته لكتاب «الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد» ص287 الشيخَ عبدَ الواسع الواسعي في عدم اقتصاره على الأخذ عن أهل مذهبه فقط من الزيدية، حيث أخذ عن الكثير من رجال أهل السنة من الحجاز والشام ومصر، بل أخذ عن أحد علماء الإمامية الاثني عشرية، وهو العلامة النسّابة السيد شهاب الدين محمد حسين بن محمود المرعشي النجفي القُمّي (1315-1411هـ)، الذي اتصل عن طريقه بكتب الإمامية ومروياتهم وفهارسهم. يقول الإمام الكوثري: «ولم يقتصر مؤلفها الفاضل فيما كتب على أهل قطرٍ خاص، ولا على أهل مذهبٍ معيَّن، لا في الأصول ولا في الفروع، بل تجد مؤلفَ الكتاب حفظه الله رَحْبَ الصدر في الرواية عن كل طائفةٍ من أتباع الإمام زيد بن علي عليهما السلام، وأتباع الأئمة الأربعة رضوانُ الله عليهم أجمعين، وسائر المنتمين إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام من الشيعة الإمامية، وكذا السادة الصوفية على اختلاف أذواقهم ومناهلهم، بل الشذّاذِ المنفردين عن الجماعة غير المنحازين إلى طائفةٍ خاصّة، **سامحَ الله الجميعَ ورحمَهم وغفرَ لنا ولهم**، وجمعُ أسانيد هؤلاء الطوائف في صعيدٍ واحدٍ عملٌ قلّما تجدُ مثله في كتابٍ سوى هذا الكتاب، وليس بقليلٍ بينَ أهل العلم من يرغب في الاطلاع على أسانيد الطوائفِ المذكورةِ كلِّها»[75].

وهذا النصُّ المتقدِّم يدلُّ دلالة واضحة على سَماحة الإمام الكوثري وسَعة أفقه ورحابة صدره، وتبيِّنُ مذهبَه في الرواية عن المخالف سواءٌ في الفقه أو الاعتقاد، والحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

* * *

الفصل الثالث

آثار الكوثري في الرواية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإجازاتُ الخطية الصادرة عنه.

المبحث الثاني: حول ثَبَتِه «التحرير الوجيز» فيما يبتغيه المستجيز».

---

(75) وعبارة الإمام الكوثري هذه ساقتني إلى جمع بحث مستقل حولَ: (الإجازات المتبادلة بين السنة والشيعة)، أسأل الله تعالى التوفيقَ لإتمامه والإحسانَ فيه.

المبحث الأول

الإجازات الخطية الصادرة عنه

المجال الذي برع فيه الإمام الكوثري واشتهر به هو علم الدراية والتحقيق، وأما علمُ الرواية ـ على براعته التامةِ فيه ـ فهو علمٌ جانبيٌّ عنده كما سبق ذكره في المقدِّمة، ومع هذا فقد تطلّع طلبةُ العلم إلى التشرُّف بنيل إجازة الرواية عن هذا الإمام، لعلوِّ مقامه، وإمامته في العلم، وقد كان هو يلبِّي هذه الرغبة لهم، فكان يكتب لهم إجازاتٍ خطية بين مطولةٍ ومختصرة، ثم بدا له، طيَّبَ الله ثراه، لكثرة الراغبين في الإجازة أن يكتب ثَبَتاً يُغنيه عن كتابة الإجازة في كل مرة، فكان ذلك، وحبَّرَ ثبَته: «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز».

وقد كتبَ الإمامُ الكوثري مجموعة من الإجازات ما بينَ مطوَّلةٍ ومختصرة، قبلَ طبعه لـ«التحرير الوجيز»، منها ما هو على كتاب من كتب أهل العلم بعد طبع «التحرير الوجيز». وقد وقفت ـ بفضل الله وعونه ـ على عشر إجازات صادرة عن الإمام، وهذا بيانها مرتَّبة على أقدمها تاريخاً.

الإجازة الأولى:

كتبها للعلامة المحدِّث الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، تقع في ورقتين، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (22735)، ضمن مجموع، (ق 5-6) بتاريخ 1345هـ. كتبها الإمام الكوثرى امتثالاً لطلب الشيخ الشنقيطي، واقتصر في هاتين الورقتين فقط على اتصاله بالأثبات.

الإجازة الثانية:

للسيد عبد الكبير بن محمد عبد الحي الكتاني الحسني، وتقع في ثلاث ورقات، وهي بتاريخ 26 ذي القعدة سنة 1351هـ جاء في أولها:

«... وبعد فقد أشار عليَّ سيّدي الحافظُ الكبير محدِّث المغرب الأقصى الشيخ محمد عبد الحي ابن سيّدي عبد الكبير الكتاني الفاسي الحسَني، صاحبُ المؤلفات الممتعة، والتحقيقات الباهرة المتقنة، أدامه الله تعالى مفزعاً لخُلَّص العباد، في مشكلات الرواية والإسناد، أن أجيزَ لنجله النجيب الفَطِن اللبيب السيد عبد الكبير، فامتثلتُ الإشارة، وأجزته بما لي من الرواية، وبما حوته أثباتُ شيوخنا وشيوخ شيوخنا من أسانيد كتب السنة، والفروع والأصول، والمنقول والمعقول، على أن يراعيَ في الروايةِ الشرط من التثبت والضبط...».

الإجازة الثالثة:

كتبها للعلامة السيد علوي بن طاهر الحداد الباعلوي الحُسيني، وتقع في 11 صفحة، منسوخةٌ من خط الإمام الكوثري، وهي بتاريخ 9 ربيع الآخر سنة 1355هـ.

وممَّا جاء فيها: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومنقذنا رسول الله وآله وصحبه أجمعين.

إلى سيدي ومولاي صفوة أهل بيت النبوة في مصره، وقدوة الدعاة إلى الله بالحكمة في عصره، العلامة النحرير، والجِهْبذ النادر النظير، صاحب القول الفصل، ذي الفضل الجَزْل، المحدِّث الكبير، والفقيه الحبر الخبير، خلاصة الأصفياء، وحبيب الأحباء، سيدي ومولاي السيد الحبيب علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه الحداد العلوي، مفتي جُهُور من بلاد الملايو، حفظه الله وأدام النفع به.

سلام الله وتحياته عليكم

وبعد أن أتشرف بتقبيل اليدين المباركتين، أعرض لسيادتكم عظيم شكري على تفضُّلكم بالإجازة لهذا المسكين بمروياتكم، إجازةً عامة، وبذلك يصل إليَّ إن شاء الله تعالى مدَدُ سيدي وهؤلاء الأشراف، ونزولاً عند أمركم المطاع، أجزتكم أن تروووا عني جميع مروياتي من الصحاح والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والمشيخات، والأجزاء، وكتب التفسير، والفقه على المذاهب، وأصول الفقه، وأصول الدين، والمصطلح، والتواريخ، ومصنفات العلماء في المنقول والمعقول، والفروع والأصول، بالأسانيد المحرَّرة في أثبات مشايخنا ومشايخ مشايخنا، إجازةً تامة شاملة عامة متناولة لكل ما تلقيتُه سماعاً وقراءةً وإجازةً أو وجادة، مرعياً فيها الشرط، من التثبّت والضبط، رجاءَ دعوة صالحة تلحقني وشيوخي من سيدي ومولاي، والله سبحانه يتولانا بجاه حبيبه وآله...»، إلى آخرها، ثم ساق أسانيده في تسع صفحات.

وقال في آخر الرسالة: «وأكتفي بهذا القدر من الإشارة إلى أسانيد شيوخنا رضي الله عنهم، وأعلى منازلهم في الجنة، وكان بعض نقّاد مشايخنا يُوصُون بأنْ لا نسوقَ الأسانيد في شيءٍ من طرق الجان، ولا من طرق المعمَّرين من أمثال يوسف الهروي، والختلاني، وابن سنة، وعبد العزيز الحبشي، وإنْ ذكرها كثيرٌ من أصحاب الأثبات، وفقنا الله سبحانه لطاعته والسعي في إعلاء كلمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

رقم الأصل بقلم نفسه، أسير وصمة ذنبه، محمد زاهد ابن الشيخ الحسن بن علي الكوثري، غفر الله ذنوبهم، وستر عيوبهم، وذلك يوم الأحد تاسع ربيع الآخر من سنة 1355هـ، خمس وخمسين وثلاثمائة وألف، بمنزله بالعباسية بالقاهرة».

ثم إنّ الحبيب علوي بن طاهر كتب ثانية إلى الإمام الكوثري يستجيزه لأخيه وأولادهما وأحفادهما وأسباطهما، لأنه رأى أنْ لا يُحرَمَ أخوه وأولادهما وذريتهما من الاتصال بمثل هذا الإمام الكبير، وهذه طريقة معروفة عند السادة الكرام آل باعلوي أدام الله عزهم وأعلى مجدهم، ولم يسع الإمام الكوثري إلا الامتثال والإجابة لطلب هذا السيد، والفضلُ من أهله غير مستغرب، فكتب إلى الحبيب علوي بن طاهر بعد الديباجةِ ما نصه: «أقول تكملة لما حررته إلى سيادتكم بتاريخ 9 ربيع الثاني 1355هـ: إني أجزتُ مستعيناً بالله لسيّدي أخيكم العلّامة المفضال السيد الحبيب عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد العلوي حفظه الله وأدام النفع به، وأجزتُ للسادات: أولادكما وأولاد أولادكما وأحفادكما وأسباطكما، الذين لا يكونون عندَ وفاتي أقلَّ من سن التحمُّل والتمييز، أن يرووا عني جميع ما تصح روايته عني...».

ويلي هذه الإجازة رسالة كتبها الكوثري للحبيب علوي بن طاهر.

قلت: وقد تكرَّم علي بصورة من صورة من هذه الإجازة أخي العزيز محمد بن أبي بكر باذيب، وهي منسوخة بخط الفاضل سالم بن أحمد حسان الذي كان مقيماً في بلدة «بوقور بصحبة العلامة الحداد المذكور، وكان ينسخ له بعض الكتب التي يحتاجها.

الإجازة الرابعة:

كتبها الإمامُ للعلامة المربّي السيد محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني، رحمه الله تعالى، وقد أفادني بها سبط ابنه البحاثة الشريف محمد حمزة بن محمد علي ابن المنتصر الكتاني حفظه الله تعالى.

وهذه الإجازةُ قيَّدَ نصّها ومناسبتَها السيد الباقر الكتاني في «مذكّراته»، وتاريخها: 17 ذي القعدة سنة 1357هـ، وكانت بمنزل الإمام الكوثري، وكان بصحبة السيد الباقر: العلامةُ شيخُنا السيّد عبد الله بن الصدِّيق الغمدي، رحم الله الجميعَ برحمته الواسعة.

الإجازة الخامسة:

كتبها الإمامُ للشيخ الفاضل محمد إبراهيم الخُتَني المدني، وهي بتاريخ غرة ذي القعدة 1358هـ، وتقع في عشر صفحات، وهي إجازةٌ مطوَّلةٌ ممتعة، أشبهُ ما تكون بثَبَتٍ مختصَر، صوَّرَ لي نسخةً منها نجلُ المجاز بها الأستاذ محمد يحيى الختني، جزاه الله خيراً.

الإجازة السادسة:

لتلميذه الوفيِّ البارّ السيد أحمد خيري الحسيني كتبها له في خاتمة ثَبَتِ العلامة عبد الباقي الحنبلي المسمى «رياض الجنة»، استهلها بقوله: «الحمد لله، وصلى الله على سيد الخلق محمد وآله وصحبه.

وبعد،

فإنّ أخانا في الله الأستاذَ الأديبَ السيدَ أحمد خيري أفندي، كان الله له حيثما يكون، ورعاه في كل حركةٍ وسكون، قد استجازني بثَبَتِ الشيخ عبد الباقي الحنبلي هذا، فاستخرتُ الله، فأجزته به إجازةً مقرونة بالمناوَلة، وإني أرويه عن...» إلى آخرها.

وختمها بقوله: «صحَّ ذلك عصرَ يوم السبت 23 من شهر محرَّم الحرام سنة 1359هـ».

الإجازة السابعة:

هي أيضاً للسيِّد أحمد خيري، وكانت بعد أن قرأ على الإمام «الكتابَ» للعلامة القدوري (ت 428هـ)، المتنَ المعروفَ في فقه السادة الحنفية، وذلك في عدة مجالس كان آخرها في 30 من ذي القعدة سنة 1359هـ، وفي آخر هذه الإجازة ترجمةٌ للإمام الكوثري كتبها خيري، وتقع في ثلاث صفحات.

وتقع هذه الإجازة في 12 صفحة، وأصلُها عندي، وقد نشر صورةً عن هذا الأصل شيخُنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في آخر طبعته من «التحرير الوجيز»، قال الأستاذ أحمد خيري رحمه الله: «ومما قرأتُه عليه أيضاً: متن القدوري، وهو كتابٌ مبارك، تواتر عند الأحناف أنه إذا قُرِىء على شيخ صالح كان سبباً لتيسير الرزق. ولـمّا لم أجد أصلحَ من الأستاذ [الكوثري] بمصر... فقد قرأتُه عليه سنة 1359هـ، ودعا لي في ختامه، وكتب

الإجازة بخطّه، فيَسَّر الله تعالى رزقي تيسيراً لم يكن على بالي، من حِلٍّ مبارك لا شُبهة فيه ولا ريبة، فلله الحمدُ والشكر والمنة»[76].

الإجازة الثامنة:

وهي إجازة كذلك للسيد أحمد خيري، كتبها الإمام الكوثري في خاتمة كتاب «بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المعتمدين» للشيخ أحمد النخلي المكي، بعد أن قرأه وصحّحه، وهي بتاريخ 17 جمادى الأولى سنة 1360.

الإجازة التاسعة:

أيضاً للسيد أحمد خيري، بعدَ أنْ قرأ على الإمام كتابَ «منار الأنوار» في أصول الفقه لعبد الله بن أحمد النسفي (ت 701هـ)، بتمامه في عدّة مجالس، كان آخرها في 9 جمادى الأولى سنة 1365هـ، في نسخةٍ مخطوطةٍ سنة 904هـ، ذيّلها الإمام بالإجازة بخطّه[77]، وذكر سندَه إلى مؤلّف الكتاب عن طريق شيخه الألصوني، فإنه تلقاه عنه رواية ودراية، وهذه الإجازة ألحقها أيضاً شيخُنا عبد الفتاح أبو غدة في آخر طبعته من «التحرير الوجيز».

الإجازة العاشرة:

للعلّامة المفتي السيد إبراهيم المختار بن أحمد عمر الزَّيلعي، مفتي أريتيريا، رحمه الله تعالى. وقد نُشرت هذه الإجازة على موقع خاص بالعلّامة المذكور[78]، ولم يُذكر تاريخُ هذه الإجازة. وقد اعتنى بنصِّها وإخراجها أخونا الأستاذ البحّاثة الشيخ محمد فاتح قايا، من أهل إصطنبول، حفظه الله في خيرٍ وعافية.

قال السيد أحمد خيري رحمه الله تعالى: «ومما قرأته عليه [أي الإمام الكوثري] قصيدة البردة المباركة... ليلة الجمعة28 من شهر رمضان سنة 1358 ثمان وخمسين ...»[79].

ثم قال: «والكتب التي قرأتها على الأستاذ كثيرة، وكنت أحرص دائماً على أن يكتب الإجازة في آخرها بخطه، وسردُها يطيل الترجمة»[80].

* * *

---

(76) «الإمام الكوثري» لأحمد خيري، ص54.

(77) «الإمام الكوثري» لأحمد خيري، ص51.

(78) وعنوان الموقع: http://www.mukhtar.ca.

(79) «الإمام الكوثري» للسيد أحمد خيري ص52. وليس الإمام الكوثري وتلميذه السيد خيري بدْعاً في العناية بسماع البردة الشريفة، فكثير من أصحاب الأثبات والمعاجم والمشيخات يذكرون اتصالهم بهذه القصيدة المباركة إما سماعاً أو إجازةً، منهم أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني، وناهيك به! حيث ذكر اتصاله بهذه البردة المباركة سماعاً عن شيخه محمد بن محمد الغماري ثم المصري، بسماعه لها من أبي حيان، بسماعه من ناظمها، كما في المعجم المؤسس (3: 246). وينظر للتوسع حول البردة ومكانتها في تراثنا الإسلامي، كتابُ الدكتور سعيد بن الأحرش: «بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، آثارها العلمية وشروحها الأدبية»، وهي رسالة دكتوراه، طبعت سنة 1419.

(80) «الإمام الكوثري» للسيد أحمد خيري ص54.

المبحث الثاني

ثَبَته «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز»

رغم أنّ علمَ الرواية والإسناد لم يكن من أكثر العلوم التي صرف الإمام إليها عنايته واهتمامه، لأنّ علومه الكبرى كانت الفقه وأصوله والحديث والتفسير، إلا أنه كتب في هذا الفن ـ فن الرواية والإسناد ـ كتاباتٍ تنبئ عن قدمٍ راسخةٍ فيه، وأنظارٍ ثاقبة، وآراءٍ صائبة، لا تكاد تجد مثلها عند كبار محرِّري هذا الفن، ويظهر ذلك جلياً في ثَبَته البديع المحرَّر «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز»، الذي له ـ على صِغَر حجمه ـ أهمية بالغة عندَ المعتنين بهذا الفن.

وهذا الثَبَت لم يتوجّه الإمام لتأليفه ابتداءً، إنما كتبه لكثرة طالبي الإجازة منه. قال تلميذه البارّ شيخُنا عبد الفتاح أبو غدة: «هذا الثبت «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز» ثَبَتٌ محرَّرٌ وجيز، وسجلٌّ وثائقي نادرٌ نفيس، جادت به يراعة الأستاذ المحقق الجليل شيخنا العلامة محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى، كتبه استجابة لتوارد طلباتِ الإجازة منه، من مُحبِّي السنة الشريفة وعلمائها، من بلدان شتى، وأنحاء متعددة كثيرة، فكان أثراً من آثاره الفريدة، ومؤلَّفاً من مؤلفاته النافعة، قصد به تسجيلَ بعض مروياته لمستجيزيه، وترجم فيه لبعض شيوخه ومجيزيه، وذكر في خلاله فوائد من الفرائد، ونبه على جملةٍ من قلائد الخرائد، فجاء ثَبَتاً نقياً مميزاً، يصل اللاحقَ بالسابق، ويحذِّر من الوقوع في بعض المزالق، من الرواية عن الجان، أو دجاجلة المعمَّرين، أو الإجازة لأهل العصر، أو لمن سيُولد.

وقد سدَّ بهذا الثبت ثَغرةً كانت شاغرة، وهي التعريفُ بجمهرةٍ من العلماء العثمانيين، المحدِّثين والفقهاء والأصوليين والأدباء... فلهذا كان هذا الثَبَتُ اللبنة المفقودةَ في صرح خدمة السنة المطهَّرة وعلومها»[81].

وقد تميّز ثَبَت الإمام الكوثري هذا باحتوائه على معلوماتٍ هامة، وتحريراتٍ عالية، وخلوّه عن أي حشو أو تكرار.

وسلك الإمامُ في ترتيب ثَبَته هذا طريقةً حسَنة أنيقة، فابتدأه بوصية مَن يروي عنه باجتناب ما انحطّ من أنواع الإجازة كما قدمنا نقله وتفصيله عنه في المبحث الثالث من الفصل الثاني. ثم ذكر روايته للحديث المسلسل بالأولية ومَن رواه عنهم. ثم ذكر روايته للكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، فكتب الأئمة الأربعة الفقهاء: مسانيد أبي حنيفة السبعة عشر، وموطأ مالك بروايتي الليثي ومحمد بن الحسن، ومسند الشافعي، ومسند أحمد. ثم ذكر روايته لبعض كتب الحديث والسيرة كمصابيح السنة للبغوي، والشفا للقاضي عياض، وذكر سنده في تلقّي فقه الإمام أبي حنيفة من طريق والده، وشيخيه: إبراهيم حقي وزين العابدين الألصوني. وكان لذكر الاتصال بكتب الأثبات والفهارس والأوائل نصيبٌ وافر، على تعدد المذاهب والبلدان والأزمان، وبلغ عدد المذكور منها سبعة وستين ثَبَتاً ونحوه.

---

[81] من مقدمة شيخنا الشيخ عبد الفتاح على طبعته من «التحرير الوجيز»، ص (أ).

كما ترجم فيه لأربعةٍ وعشرينَ عالماً، من شيوخه وشيوخ شيوخه، غالبُها تراجمُ نادرةٌ لا تكاد توجد في سوى كتابه هذا.

وقد طُبع هذا الثبت طبعته الأولى في مطبعة الأنوار سنة 1360هـ، في 47 صفحة، وكان عدد نسخ هذه الطبعة ثلاثمئة نسخةٍ فقط، ثم طبعه شيخنا المسند الكبير الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي الشافعي بأنْ أودعَه بتمامه في ثبَته «الروض النضير في اتصالاتي ومجموع إجازاتي بثبت الأمير» ص71-116، ثم أعاد طباعته والاعتناء به شيخُنا عبد الفتاح أبو غدة، ببيروت سنة 1413هـ، وألحق به بعض الإجازات.

قال شيخُنا عبد الفتاح: «فلم يطبعه [الإمامُ الكوثريُّ] لينشرَ ويباع في المكتبات التجارية، وإنما طبعه بهذا العدد المحدود ليقدِّمه لمستجيزيه مطبوعاً، فيستغنيَ بذلك عن كتابة الإجازة لكلِّ مستجيز، وقد نفدت نسخُه في حياته»[82].

وقال السيد أحمد خيري عن ثبت شيخه «التحرير الوجيز»: «ولم يبق منها نسخة واحدةٌ تحت يده، بل كان ينوي إعادةَ طبعه قُبيل موته، لكثرة مَن كانوا يستجيزونه»[83].

أهمية «التحرير الوجيز» عند أهل هذه الصناعة:

لقد أضحى التحرير الوجيز بعد بروزه إلى أيدي المعتنين بفن الرواية مصدراً هاماً لوصل الأسانيد، ومرجعاً فريداً لعدد من التراجم النادرة، وحلقة من حلقات الإسناد يحيل إليه الكثيرون في أثباتهم ومشيخاتهم، نذكر من أولئك المحيلين عليه:

* السيد محمد بن علوي المالكي في الثَبَت الذي خرَّجه لوالده «العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية» ص63-64.

* الشيخ محمد ياسين الفاداني في مجموعة من أثباته منها: «فيض المبدي بإجازة الشيخ محمد عوض منقش الزبيدي» ص33.

* محمد بن عبد الله آل رشيد ـ كاتب هذا البحث ـ في الثَبَت الذي خرّجه لشيخه العلّامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: «إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح» ص414.

* الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي في الثَبَت الذي خرَّجه لشيخه الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري: «هدي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري» ص667.

* الشيخ حسام الدين بن سليم الكيلاني في الثَبَت الذي خرّجه للشيخ أحمد بن محمد سردار الحلبي: «الأمالي في أعلى الأسانيد العوالي» ص102. ووصف الإمامَ الكوثريَّ هناك بقوله: «المحدِّث العلّامة، الفقيه الكبير، المسنِد الشيخ...».

* الشيخ محمد عاشق إلهي البرني المظاهري في ثبته: «العناقيد الغالية من الأسانيد العالية» ص177، ووصف الإمام بقوله: «العلّامة المحدِّث الفقيه الناقد البصير».

---

(82) من مقدمة شيخنا الشيخ عبد الفتاح على طبعته من «التحرير الوجيز»، ص (ب).
(83) انظر: «الإمام الكوثري»، ص70.

* الشيخ عبد السبحان نور الدين البرماوي في ثبته: «عقد اللآلئ والمرجان في أسانيد عبد السبحان» ص33.

* الشيخ أحمد بن محمد سردار الحلبي في الثَبَت الذي خرجه للعلامة الشيخ عبد الله سراج الدين: «إعلام الطلبة الناجحين فيما علا من أسانيد الشيخ عبد الله سراج الدين» ص141.

* السيد نبيل بن هاشم الغَمْرى الحسيني في الثَبَت الذي خرّجه لشيخه العلامة السيد محمد بن علوي المالكي: «إتحاف العشيرة بوصل أسانيد شيخ مكة بالكتب الشهيرة» (2: 34).

وكذلك في ترجمته لشيخه المقرىء السيد المكي بن كيران المسمّاة: «إعلام أهل القرآن بأسانيد شيخنا المقرىء المكي بن كيران» (1: 61)، المطبوعة في مقدمة «تقريب النفع وتيسير الجمع بين القراءات السبع» (1: 61).

* السيد محمد حسين الجلال الصنعاني في ثَبَته: «الأنوار السنية في أسانيد علوم الأمة المحمدية».

* السيد محمد رضا الحسيني الجلالي في ثَبَته: «ثبت الأسانيد العوالي إلى مرويات السيد محمد رضا الحسيني الجلالي» ص81، ووصفَ الإمامَ بقوله: «فقيه متكلّم، محقق أديب، مؤرِّخٌ علّامةٌ حجّة... استقر في القاهرة باحثاً محققاً ناشراً للعلم حتى توفي بها. كان بارعاً في الأدب التركي والعربية والفارسية، وله تعليقاتٌ حافلةٌ على المطبوعات في عصره، ملأها بالتحقيقاتِ القيمة والتوجيهات النادرة في مختلف العلوم الإسلامية من الفقه والحديث والكلام والرجال، وألف كتباً ورسائل في الدفاع عن المذهب الحنفي وأئمته...».

* الدكتور محمد أكرم الندوي في الأثبات التي خرَّجها، وهي:

ـ «كفاية الراوي بأسانيد العلامة الشيخ يوسف القرضاوي» ص94. ووصفَ الإمامَ هناكَ بقوله: «العلامة المحدِّث، الفقيه الأصولي، المؤرِّخ، الإمام... لم يكن في زمانه مثلُه في الحفظ والإتقان والمعرفة، يروي عن عددٍ كبير من المشايخ والعلماء».

ونحوُ ما تقدَّم جاء في أثباته الأخرى:

ـ «بغية المتابع لأسانيد العلامة الشريف محمد الرابع» ص88.

ـ «العقد اللجيني في أسانيد المحدِّث الشريف سلمان الحسيني» ص95.

* الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي في ثبته «معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات» (2: 497)، ووصفَ الإمامَ بقوله: «العلامة شيخ الإسلام، وكيل مفتي السلطنة العثمانية المؤرِّخ الناقد».

تنبيهٌ على وهم:

ذكر الدكتور يوسف المرعشلي في كتابه «معجم المعاجم والمشيخات» (2: 497) أنّ ثَبَت الكوثري «التحرير الوجيز» منه نسخةٌ مخطوطة بدار الكتب المصرية (برقم 22735) ضمن مجموع، (ق 5-6)، كُتبت بتاريخ 1345هـ. (فهرس دار الكتب 1: 40).

وما قاله وهمٌ! إنما الذي هناك بدار الكتب تحت هذا الرقم هو إجازةٌ من الإمام الكوثري للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ألحقت بـ«فوائد ابن عقال الصقلي»، وهي بخط الإمام الكوثري، وقد تقدم ذكرها في المبحث الأول من الفصل الثالث.

وهمٌ آخرٌ:

نسب العلّامة السيد أحمد الحسيني في كتابه «مؤلفات الزيدية» (1: 172)، «التحرير الوجيز» للشيخ عبد الله بن عبد الكريم الجرافي أحدِ المجازين من الكوثري!، وسبب هذا الوهم أن السيد محمد حسين الجلال (ت 1425هـ) ذكر في ثَبَته «الأنوار السنية في أسانيد علوم الأمة المحمدية» أنّ الكوثريَّ أجاز للجرافي بثبته «التحرير الوجيز»، فظن السيد أحمد الحسيني أنّ الضمير في «ثَبَته» عائدٌ على الجرافي، فنسب الثَبَتَ إليه![84].

وقد تبعه في هذا الوهم باحثان، الأول: السيد عبد السلام الوجيه في كتابه «أعلام المؤلفين الزيدية» ص595، والثاني: الأستاذ صائب عبد الحميد في كتابه «معجم مؤرِّخي الشيعة الزيدية الإسماعيلية» (1: 519)[85].

* * *

الفصل الرابع

عنايةُ الإمام الكوثري بكتب الرواية والأسانيد وإفادتُه منها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: استمدادُه في مؤلفاته من كتب الرواية والأسانيد.

المبحث الثاني: عنايته بذكر أسانيده في مؤلفاته ومقدماته.

---

[84] مع وقوع الخطأ والاشتباه في نسبة «التحرير الوجيز» للشيخ الجرافي، نجد العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، المجاز من السيد محمد حسن الجلال يذكر في ثبته «ثبت الأسانيد العوالي» ص80-81 «التحرير الوجيز» منسوباً على الصواب إلى مؤلفه الشيخ الكوثري، وأنه يتصل به عن طريق الشيخ الجرافي الذى أجاز السيد محمد حسن الجلال.

[85] ولي مع هذا الكتاب وقفة! حيث أورد فيه تراجم جماعة من أهل السنة ظناً منه أنهم من أهل تلك المذاهب، فلينتبه إلى ذلك.

المبحث الأول

استمدادُه في مؤلفاته من كتب الرواية والأسانيد

للإمام الكوثري اطلاعٌ واسعٌ على الأثبات والمعاجم والمشيخات، وقد اتخذ منها مواردَ هامةً أفادته في كثير من مؤلفاته وتحقيقاته ومقدماته، فكان يرجع إليها، وينقل منها، نَقْلَ مستفيدٍ معتَدٍّ تارةً، أو منقِّبٍ منتقِدٍ تارةً أخرى، وسأذكر في هذا المبحث نماذجَ من كتب الرواية التي ذكرها الإمامُ وأفاد منها في كتبه، فمنها:

1 ـ «**المطرب المُعْرب الجامع لأسانيد أهل المشرق والمغرب**»، للمسند عبد القادر ابن خليل كَدِكْ زاده (ت 1187):

رجع إليه الإمام ونقل عنه في: «الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي» ص38، و«مقالاته» ص510، ومقدِّمته على «شرح الشمائل» لمحمود سامي، ومقدِّمته على «ترتيب مسند الشافعي» للسندي[86].

2 ـ «**حديقة الرياحين في طبقات مشايخنا المسندين**»، لهبة الله التاجي البعلي (ت 1224هـ):

ذكره الإمام في «التحرير الوجيز» ص24، 25، وفي مقدِّمته على «اللمعة» لإبراهيم الحلبي[87]، وقال عنه في المصدر الأول معرِّفاً به: «والحديقة: يترجم فيها لنحو ثلاثين من أفذاذ شيوخه بالحجاز ومصر وحلب والروم، مثل صالح بن إبراهيم الجينيني، وأحمد بن علي المنيني، وموسى بن أسعد المحاسني، وعلي بن صادق الداغستاني، ومحمد بن عبد الحي الداودي، وحامد العمادي، ومصطفى بن رحمة الله الأيوبي، ومحمد بن سالم الحفني وأخيه يوسف، وأحمد بن عبد الفتاح الملوي، وأحمد بن عبد المنعم الدمنهوري، وأحمد بن الحسن الجوهري، والسيد محمد أبي السعود البصري، والحسن بن علي المقدسي، وإبراهيم بن مصطفى الحلبي المذاري، وطه بن مهنا الجبريني، ومحمد بن صالح المواهبي الحنفي، وإسماعيل بن محمد القونوي.

ويذكر فيها ما أخذه عن هؤلاء، ثم يترجم لشيوخ هؤلاء، ثم لشيوخ شيوخهم، وهكذا إلى الصدر الأول. وهذا الكتابُ ممتعٌ جداً بديعٌ في بابه».

3 ـ «**صلة الخلف بموصول السلف**»، للمسند محمد بن سليمان الرُّوداني (ت 1094هـ)[88]:

فقد نقل عنه في مقدِّمته على «التنبيه والرد» للمَلَطي[89].

4 ـ **ثَبَتُ أبي الصَّبْر أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الحنفي** (ت 1071هـ)[90]:

---

[86] «مقدِّمات الإمام الكوثري» ص371، 403.

[87] المودَعة في «مقدِّمات الإمام الكوثري»، ص106.

[88] طبع هذا الثبت لأول مرة سنة 1408هـ بدار الغرب الإسلامي، بتحقيق الدكتور محمد حجي.

[89] المودَعة في «مقدِّمات الإمام الكوثري»، ص199.

[90] لم يطبع هذا الثبت إلى اليوم، ومنه نسختان في الظاهرية، الأولى برقم 14122 ت6، والثانية برقم 19074، ونسخة

ذكره في «الإمتاع» ص18، وفي مقدِّمته على «أحاديث الموطأ» للدارقطني[91].

5 ـ «**حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي**» (ت 1257)[92].

ذكره في «تعطير الأنفاس»، و«الإمتاع» ص18، وفي مقدِّمته على «ترتيب مسند الشافعي»[93]، وقال هناك: «من أنفع وأوسع الأثبات المؤلفة في القرن الهجري السابق، نسخته سقيمة محفوظة بدار الكتب المصرية».

6 ـ **ثَبَتُ علي بن عبد المحسن الدواليبي** (ت 862هـ):

نقل عنه في تعليقاته على ذيول «تذكرة الحفاظ» ص358 في «الإمتاع» ص18-33، وقال هناك ـ قبل نقله ستين حديثاً من الكتاب المتقدِّم ـ قال: «وأما الإمام الحسن بن زياد فمَعَ كثرة حديثه لم يُطبع إلى الآن كتابٌ يحتوي أحاديثه، فأحببتُ أن أسوقَ في هذا الفصل ستين حديثاً من أحاديثه في مسنده كما فعل الدواليبيُّ في ثَبَته».

وذكر أن هذا الثَبَت مخطوطٌ في الظاهرية برقم 285 من الحديث.

7 ـ «**الفهرست الأوسط**» للحافظ شمس الدين ابن طولون الحنفي (ت 953هـ):

نقل عنه في تعليقاته على ذيول «تذكرة الحفاظ» (ص17، 23، 33، 72، 88، 203، 258، 322)، وفي «مقالات الكوثري» ص78، و«تأنيب الخطيب» ص41، 306، و«الإمتاع» ص18، 33، وفي مقدِّمته على «أحاديث الموطأ» للدارقطني[94].

وقد وقفَ الإمامُ إلى النسخة التي بخط المؤلف بدار الكتب المصرية (برقم 410).

8 ـ «**أربعين الأربعين**»: لابن طولون كذلك.

نقل عنه في تعليقاته على ذيول «تذكرة الحفاظ» (ص166، 312، 320، 331).

9 ـ «**فهرس أبي بكر ابن خير الإشبيلي**» (ت 575هـ):

ذكره في «الحاوي» ص38، ومقدِّمته على «أحكام القرآن» للإمام الشافعي[95].

وقد نقل عنه فائدةً نفيسة، حيث قال في «الحاوي»: «فرواية المشارقة لكتاب «معاني الآثار» للطحاوي، بطريق الحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم المقرىء الحنبلي صاحب «مسنَد أبي حنيفة» ومؤلِّفِ المعجَم المشهور، وبطريق أبي الفضل محمد بن عمر الترمذي، كلاهما عن الطحاوي. وأمّا رواية المغاربة فبطريق أبي القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة الرعيني عن الطحاوي، وهو حَمَلَ إليهم كتابَ «بيان مشكل الحديث» المعروف بمشكل الآثار، وكتابَ الأشربة للطحاوي أيضاً، كما يظهر من فهرس أبي بكر ابن خير الإشبيلي (200 و262)».

ثالثة بمكتبة الأمير سلمان بن عبد العزيز بجامعة الملك سعود بالرياض رقم 2: 3011م ص3-168.

[91] المودَعة في «مقدِّمات الإمام الكوثري»، ص356.

[92] قلت: نسخة المؤلف بخطه في المكتبة المحمودية، ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم 365، وتاريخ نسخها وانتهاء المؤلف منها سنة 1240هـ، في بندر المخا باليمن، وتقع في 154 لوحة، وقد طبعته مكتبة الرشد بالرياض سنة 1424هـ بتحقيق خليل بن عثمان.

[93] المودَعة في «مقدِّمات الإمام الكوثري»، ص401.

[94] المودَعة في «مقدِّمات الإمام الكوثري»، ص356.

[95] المودَعة في «مقدِّمات الإمام الكوثري»، ص468.

10ـ «**المعجَم المفهرَس**» للحافظ ابن حجر (ت 852هـ):

ذكره في «الحاوي» ص38، وفي تعليقاته على ذيول «تذكرة الحفاظ» (ص199، 269، 281).

11ـ «**المعجم المختص**» للحافظ (ت 748)[96]:

نقل عنه في مقدّمة «السيف الصقيل» للسبكي ص ، وفي تعليقاته علي ذيول «تذكرة الحفاظ» ص48، 187.

12ـ «**معجَم الشيوخ**» للذهبيِّ أيضاً:

نقل عنه في تعليقاته على ذيول «تذكرة الحفاظ» ص48، 208.

13ـ **إجازات الشيخ حامد بن أحمد العطار الدمشقي الشافعي** (ت 1263هـ):

نقل عنه في تعليقاته على ذيول «تذكرة الحفاظ» ص133.

14ـ **مشيخة الحافظ شرف الدِّين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي** (ت 705هـ):

نقل عنه في تعليقاته على ذيول «تذكرة الحفاظ»: ص19.

15ـ **معجم الحافظ تقي الدين محمد بن رافع السَّلامي** (ت 774):

نقل عنه في تعليقاته على ذيول «تذكرة الحفاظ» ص161.

16ـ «**الأمم لإيقاظ الهمَم**» لإبراهيم بن حسن الكوراني (ت 1101هـ):

ذكره في «الحاوي» ص39، و«حسن التقاضى» ص96.

17ـ «**السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين**» لمحمد بن علي السنوسي الحسني (ت 1276هـ):

ذكره في «نبراس المهتدي» ص25.

* * *

[96] هذا الكتاب لم يطبع إلا سنة (1408هـ) عن مكتبه الصديق في الطائف بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة.

المبحث الثاني

عنايته بذكر أسانيده في مؤلفاته ومقدِّماته

للإمام الكوثري بعض اعتناء بسياق أسانيده في بعض مؤلفاته أو ما يقدِّم له من كتب وان لم تكن هذه سمة مطَّردةً عندَه، للسبب الذي ذكرناه آنفاً من أنّ اعتناءَه بعلم الدراية أكثر من علم الرواية. وأذكر هنا ما وقفتُ عليه من اعتنائه بذكر أسانيده في مؤلفاته ومقدِّماته:

ـ أسانيده إلى مؤلَّفات الإمام أبي جعفر الطحاوي:

ذكر في كتابه «الحاوي» ص38 سنده إلى كتب الإمام أبي جعفر الطحاوي رحمه الله فقال: «فرواية المشارقه لكتاب «معاني الآثار» للطحاوي بطريق الحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم المقرىء الحنبلي صاحب «مسند أبي حنيفة» ومؤلِّف المعجَم المشهور، وبطريق أبي الفضل محمد بن عمر الترمذي، كلاهما عن الطحاوي.

وأما رواية المغاربة: فبطريق أبي القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة الرعيني، عن الطحاوي، وهو حَمَل إليهم كتاب «بيان مشكل الحديث» المعروف بمشكل الآثار، وكتاب «الأشربة» للطحاوي أيضاً كما يظهر من «فهرس أبي بكر ابن خير الإشبيلي» (200 و262).

وقد أطال السخاويُّ في بيان ذكر أسانيده المتشعِّبة في «معاني الآثار» سماعاً، لخَصها المحدِّثُ عبدُ القادر بن خليل المدني خطيب المنبر النبوي المعروف بكَدِكْ زادَهْ في كتابه «المطرب المعرب، الجامع لأسانيد أهل المشرق والمغرب»، وساق أسانيدَ جمع من شيوخه إلى الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي سماعاً عليه، ثم ذكر أسانيد السخاوي جماعةً عن جماعةٍ في الكتاب إلى الطحاوي، ويطول الكلامُ لو نقلناها كلَّها، فليراجع مَن شاء إلى «المطرب المُعْرب».

وهذا الثَبَت ـ أي: «المطرب المعرب» ـ أرويه مكاتبة عن المحدِّث المعمَّر الحسين بن علي العَمْري اليماني، عن أحمد بن محمد بن يحيى السَّياغي الصنعاني، عن الحسن بن أحمد ابن يوسف الرباعي الصنعاني، عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير، عن جامعه عبد القادر بن خليل.

(ح) وأرويهِ مشافهة عن القاضي أبي طلحة محمد صدر الدين، عن محمد بن سليمان الجوخدار، عن سعيد الحلبي، عن إسماعيل بن محمد المواهبي، عن عبد القادر بن خليل المذكور.

وساق البدرُ العَيْني في «شرحه» سندَه رواية عن الزين تغري برمش الفقيه، عن الجلال الخُجَنْدي، عن العفيف عبد الله العبادي، عن عبد الرحمن بن عبد الولي اليَلداني، عن الضياء المقدسي والخشوعي ومحمد بن عبد الهادي، عن أبي موسى المَدِيني سماعاً على إسماعيل بن الفضل السرّاج، عن أبي الفتح منصور بن الحسين بن علي، عن أبي بكر بن المقرىء، عن الطحاوي.

ثم ساق العَيْنيُّ سندَه بطريق العزِّ ابن جماعة، وسندي إليه في الأثبات التي رويتُها في «التحرير الوجيز»، راجع: «المعجَم المفهرس» لابن حجر، و«إتحاف الأكابر»، وثَبَت محمد الأمير المصري، وغيرها.

وساق أبو الوليد محمد ابن رشد الجدّ سندَه في كتاب «مشكل الحديث» للطحاوي قائلاً: حدّثني به أبو علي الحسين بن محمد الغَسّاني، قال: أخبرنا أبو عمر أحمد بن يحيى بن الحارث، قال: أخبرنا أبي، قال أخبرنا أبو القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة الرُّعَيني، عن أبي جعفر الطحَاوي.

وأما «العقيدة» فقد قرأها عبدُ القادر القرشي، على بدر الدين محمد بن منصور الجوهري، سماعاً من بدر الدين محمد بن أيوب بن عبد القاهر الحلبي، سماعاً من ابن العديم أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، قال: أخبرنا أبو الخطاب عمر بن أيلك، أنا الشريف النسّابة محمد بن أسعد بن علي الحسيني، حدثنا أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب ابن أحمد بن المقرىء، أخبرنا أبو الحسن العكلي، قال: أخبرنا أحمد بن القاسم بن ميمون العبيدلي، أخبرنا جدِّي ميمون بن حمزة العبيدلي، عن شيخه الطحاوي المؤلِّف، رحمهم الله تعالى وإيانا وغفر لنا ولهم ونفعنا بعلومهم». انتهى.

ـ أسانيده إلى «الشمائل المحمّدية» للإمام أبي عيسى الترمذي:

وساق الإمامُ الكوثري رحمه الله سندَه في «الشمائل المحمّدية» للإمام الترمذي إلى مؤلِّفه، وذلك من طريق المحدِّث عبد القادر بن خليل كَدِكْ زاده في مقدِّمته لكتاب الأستاذ محمود سامي بك «المختصر في الشمائل المحمّدية وشرحها»[97]، حيث قال: «وأروي هذا الثَبَت مكاتبةً عن مسند العصر المحدِّث المعمَّر الشيخ الحسين بن علي العَمْري القاضي المتوفى ثاني شوال سنة 1361هـ، عن محمد بن أحمد السِّباغي، عن الحسن بن أحمد الرباعي، عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، عن مؤلف الثَبَت المذكور، بأسانيده فيه».

ثم قال رحمه الله: «وأما سماعاً فقد تلقَّيت كتابَ «الشمائل» من المحدِّث الكبير السيد محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة 1345هـ». وقد تقدمَ بقيةُ الإسناد عندَ ذكر السيد محمد بن جعفر ضمن شيوخ الإمام الكوثري.

ـ أسانيده إلى تصانيف الإمام محمد بن الحسن:

وقال رحمه الله في خاتمة كتابه «بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني» ص68-70: «أما كتاب «الآثار» له فأرويه بعموم الإجازة عن شيخنا العلّامة أبي الإخلاص علي زين العابدين بن الحسن بن موسى الألصوني، عن شيخه العلامة النحرير أستاذ الأساتذة أحمد شاكر بن خليل الإصطنبولي، عن شيخه المحقق الحافظ محمد غالب الإصطنبولي، عن شيخه العلامة المسند سليمان بن الحسن الكريدي، عن المحدِّث المعمَّر أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل، عن الفقيه المحدِّث محمد هبة الله البعلي التاجي المتوفى سنة 1224هـ.

(ح) وأنبأنا به عالياً بعموم الإجازةِ المحدِّثُ الوَرع الشيخ الحسن بن عبد الله القسْطَمُوني، عن أحمد حازم النوشهري، عن العلامة محمد أسعد إمام زاده، عن محمد هبة الله

---

[97] وهذه المقدِّمة لكتاب محمود سامي بك رحمه الله؛ مودَعة في «مقدِّمات الإمام الكوثري» ص372.

البعلي، عن صالح بن إبراهيم الجينيني، عن محمد بن علي المكتبي، عن أبي الصبر أيوب بن أحمد الدمشقي، عن إبراهيم بن محمد الأحدب، عن الحافظ محمد بن طولون، عن أبي بكر محمد بن أبي بكر بن أبي عمر، عن البرهان الحلبي الحافظ، عن أبي عمر محمد بن أحمد بن أبي عمر، عن أبي الحسن علي بن البخاري، عن ابن الجوزي، عن ابن البَطِّي، عن ابن خَيْرُون، عن الصَّيْمَري، عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبَري، عن أبي بكر الرازي، عن أبي عامر عمر بن تميم بن سيار، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد بن الحسن الشيباني.

وأرويه أيضاً ـ بقراءة أوائله وإجازة لباقيه ـ عن محمد صالح الآمدي، عن الشيخ فالح، عن عبد الغني الدهلوي، عن محمد عابد السندي بسنده المذكور في «حصر الشارد» بطريق ابن حجر إلى أبي حفص الكبير البخاري عنه.

وأما مسند محمد بن الحسن فأرويه بعموم الإجازة بالسند إلى ابن طولون، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر، عن أم محمد عائشة ابنة محمد العُمَري، عن أبي الحجّاج يوسفَ المِزّي الحافظ، عن ابن البخاري، عن ابن الجوزي، عن ابن البَطِّي، عن الحسن بن محمد الجوهري، عن أبي بكر محمد الأبهري، عن أبي عروبة الحراني، عن جده عمرو بن أبي عمرو، عن محمد بن الحسن الشيباني. ويرويهما أيضاً صالحٌ الجينيني، عن أبيه، عن الخير الرملي، عن محمد بن سراج عمر الحانوتي، عن مؤلف السيرة الشامية محمد بن يوسف الصالحي الحافظ بأسانيده المذكورة في «عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان»، وذكر ابن حجر أسانيدَه في «موطأ محمد» و«الآثار» له و«السير الكبير» له في «المعجم المفهرس».

وأما كتاب «الموطأ» رواية محمد بن الحسن فأرويه بعموم الإجازة أيضاً بالسند إلى ابن طولون، عن أم عبد الرزاق خديجة ابنة عبد الكريم الأرموية مشافهة، عن أم عبد الله عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي، عن الحجّار، عن أبي الحسن محمد القطعي كتابة، عن ابن البَطِّي، عن ابن خَيْرون وأبي الحسن علي بن الحسين بن أيوب قالا: أنبأنا أبو طاهر عبد الغفور بن محمد بن جعفر المؤدِّب، أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصوّاف، أنبأنا أبو علي بشر بن موسى بن صالح الأسدي، أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن مهران النسائي، أنبأنا به محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله.

وأما الكتب الستة له ـ أعني: «الجامعَ الصغير»، و«الجامع الكبير»، و«السِّيَر الصغير»، و«السِّيَرَ الكبير»، و«المبسوط»، و«الزيادات» ـ فإني أرويها بعموم الإجازة أيضاً بالسند إلى صالح الجينيني، عن الحسن العُجَيْمي، عن عبد الفتاح الخاص، عن محمد بن عبد القادر النحريري، عن السراج عمر الخاتوني، عن محمد بن جرباش، عن أبي الخير محمد بن محمد الرومي، عن المجد محمد بن محمد بن علي الحريري، عن والده، عن قِوام الدين الإتقاني، عن الحسين بن علي السِّغْناقي، عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن محمد بن عبد الستار الكُرْدَري، عن البرهان صاحب «الهداية»، عن أبي حفص عمرَ النسفي، عن أسعد بن عبد الله الغوبديني، عن أبيه عبد الله بن حمزة، عن محمد بن أبي سعيد، عن جدِّه يعقوب، عن أبي سليمان موسى بن سليمان الجُوزَجاني، عن الإمام محمد بن الحسن رحمه الله.

وأما رواية «السِّيَر الكبير» بطريق إسماعيل بن توبة خاصة فبالسند إلى صاحب «الهداية»، عن تاج الدين أحمد بن عبد العزيز، عن شمس الإسلام أبي بكر محمد بن علي بن الفضل الزَّرَنْجَري، عن شمس الأئمة الحلواني، عن أبي علي النسفي، عن أبي إبراهيم إسحاق بن محمد بن حمدان المهَلَّبي، عن أبي محمد الحارثي، عن أبي محمد السِّمْناني، عن إسماعيل بن توبة القزويني المؤدِّب، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنه، وأدامَ تسلسلَ أسانيدِ علومه، ونفعنا ببركاته، آمين».

ـ أسانيدُه إلى مسنَد الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤيّ:

وقال، برّدَ الله مضجعَه، في كتابه «الإمتاع» ص35-36: «وأروي مسند الحسن بن زياد رضي الله عنه إجازةً عن شيخنا الحسن بن عبد الله القسطموني، عن أحمد حازم الصغير، عن محمد أسعد إمام زاده، عن محمد هبة الله البعلي، عن صالح الجينيني، عن أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي، عن أيوب بن أحمد الخلوتي، بأسانيده في «ثَبَته» إلى ابن الدواليبي، بسنده وبأسانيده إلى ابن طولون في «الفهرس الأوسط» برواية الخلوتي، عن إبراهيم بن الأحدب، عن ابن طولون.

وأرويه أيضاً بسندي إلى صالح بن إبراهيم الجينيني، عن أبيه، عن خير الدين الرملي، عن محمد بن عمر الحانوتي، عن محمد بن يوسف الصالحي الحافظ، بأسانيده من طريق ابن الدواليبي وغيره في «عقود الجمان».

(ح) وأرويه إجازةً أيضاً عن أحمد طاهر القونوي العلائي، عن الوتري، عن عبد الغني الدهلوي، عن محمد عابد السندي، بسنده في «حصر الشارد».

(ح) وأرويه إجازةً أيضاً عن محدِّث اليمن الأكبر الحسين بن علي العَمْري رحمه الله مُكاتبة، عن أحمد بن محمد السِّيَاغي، عن الحسن بن أحمد الرباعي، عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، عن المحدِّث عبد القادر بن خليل كَدِكْ زاده، بأسانيده في «المُطرب المعرب، الجامع لأسانيد أهل المشرق والمغرب».

(ح) وأرويه إجازةً أيضاً عن محمد صالح الآمدي، عن فالح الظاهري بسنده في «حُسْن الوفا»».

ـ أسانيدُه إلى مسند الإمام الشافعي وترتيبه:

قال في مقدِّمته لكتاب «ترتيب مسند الإمام الشافعي» للمحدِّث محمد عابد السندي: «وإني أروي ترتيبَ مسند الشافعي إجازةً عن الشيخ أحمد طاهر العلائي، عن المسند محمد علي بن ظاهر الوتري، عن المحدِّث عبد الغني الدهلوي ـ المشروح لأسانيده في «اليانع الجني» ـ عن المحدِّث البارع مبوِّب مسندِ الشافعي محمد عابد السندي رحمه الله.

وأما «مسنَدُ الشافعي» نفسُه: فأرويه إجازةً عن أبي طلحة محمد صدر الدين القاضي، عن محمد بن سليمان الجُوخَدار، عن سعيد الحلبي، عن إسماعيل المواهبي، عن عبد القادر بن خليل كَدِكْ زاده، عن محمد بن هِمّات الدمشقي، عن عبد الله بن سالم، عن الشمس محمد البابلي، عن أحمد بن خليل السُّبْكي، عن النجم الغَيْطي، عن زكريا الأنصاري، عن عبد الرحيم بن الفُرات، عن محمد بن إبراهيم الخَزْرَجي، عن الفخر ابن البخاري أبي الحسن علي بن أحمد السَّعْدي، عن أبي المكارم أحمد بن محمد اللبّان الأصبهاني، عن عبد الغفار بن محمد الشِّيرُوي ـ بكسر الشين وضم الراء ـ عن القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحِيري ـ

بكسر الحاء ـ عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، عن الربيع المرادي، عن الإمام الشافعي رضيَ الله عنهم أجمعين».

ـ أسانيدُه إلى مؤلَّفات الشيخ عبد الغني النابلسيّ:

ذكر في مقدِّمته لكتاب «كشف الستر عن فرضية الوتر» للعارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي، إسناده إليه فقال رحمه الله: «وإني أروي مروياتِ الشيخ عبد الغني النابلسي ومؤلفاته بالإجازة العامّة من طرق، من أعلاها: روايتي عن شيخي الحسن القسطمُوني، عن السيد أحمد بن سليمان الأروادي، عن محمد أمين بن عمر عابدين، عن الشقيقَين: عبد القادر وإبراهيم ابنَي إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، عن جدهما المذكور»[98].

* * *

الفصل الخامس

الرواة عن الكوثري، ومنزلته عندهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسماء الرواة عنه.

المبحث الثاني: منزلة الكوثري عندَ الآخذين عنه.

المبحث الأول

أسماء الرواة عنه

للإمام الكوثري تلامذةٌ كُثُر، سواءٌ في الدراية أو الرواية، قبلَ هجرته وبعدَها.

جاء في ترجمة الإمام التي في مقدمة «طبقات ابن سعد»، بقلم الأستاذ أحمد إبراهيم السَّرَاوي[99]:

«كان [الإمام الكوثري] من شيوخ العلم في جامع أبي الفتح السلطان محمد خان في الآستانة، وتخرَّج لديه مئاتٌ من طلبة العلم، وكانت حلقةُ درسِه لا يشاركُه في عددها أحدٌ من طبقته، وكان من أساتذة قسم الحديث والتفسير في مدرسة المتخصِّصين بدار الخلافة، وأقام

---

[98] ومقدّمة «كشف الستر» هذه مودَعة في «مقدّمات الإمام الكوثري» ص461.

[99] العالم الفاضل الداعية الأستاذ أحمد بن إبراهيم السَّرَاوي، أحد تلامذة الإمام الكوثري في مصر، وكان من أعضاء جماعة (شباب سيِّدنا محمد ρ)، وله كتاباتٌ في مجلة «النذير» لسان حال الجماعة المذكورة، رحمه الله تعالى.

هناك مدةً طويلةً يدرِّس علومَ القرآن، وطبقاتِ المفسرين والموازنة بينهم، وله آمالٍ عليهم في ذلك كان استخلصها من أندر المخطوطات في تلك الأبحاث»[100].

وأما مُستجيزوه فيقول تلميذه السيد أحمد خيري رحمهُ الله عليه: «أمّا الذين استجازوه فيبلغون المئات أيضاً، وذلك لأنّ ثبَته «التحريرَ الوجيز» طُبع منه ثلاثُمئة نسخة، ولم يبقَ منها نسخةٌ واحدةٌ تحتَ يده، بل كان ينوي إعادةَ طبعه قُبَيل موته؛ لكثرة من كانوا يستجيزونه، ويُلاحظ أنه كتب إجازاتٍ كثيرةً قبل طبع ثبَته المذكور»[101].

وأذكرُ الآنَ أشهرَ من وقفتُ عليهم من تلاميذه الذين رووا عنه، مرتّباً لأسمائهم على حروف المعجم:

1 ـ إبراهيم حِلمي القادري الحنفي الإسكندري (1321-1391هـ): أحد علماء الإسكندرية الفضلاء، ومن مشايخ الطريقة القادرية، هاجر أحدُ أجداده إليها من العراق. وقد أكرمه الله أنْ ماتَ ساجداً أثناء تأديته صلاة التراويح إماماً في ليلة السابع والعشرين من رمضان، وله مؤلفاتٌ مطبوعة منها: «جلال الحق في كشف أحوال شرار الخلق» طبع سنة 1355هـ.

2 ـ إبراهيم سليم بن سليم (... -1392هـ):

عالمٌ فاضل، كان مدرِّساً بالأزهر بكلية اللغة العربية، جركسيُّ الأصل. قرأ على الإمام الكوثري موطّأ محمد بن الحسن، وقد دُفن الإمام الكوثري وابنتاهُ: سنيحة ومليحة في مَدفنِه، وبعدَها دُفن هوَ فيها.

وقد أخذتُ سنة وفاته مما هو مكتوبٌ على شاهد قبره بجوار قبر الإمام الكوثري، عليهما رحمةُ الله.

3 ـ إبراهيم المختار بن أحمد عمر الزيلعي الجبرتي الحنفي (1327-1389هـ)[102]

عالمٌ داعيةٌ مُفتٍ، درسَ في الأزهر، وتعرَّف على الإمام الكوثري، وأجازه الإمامُ إجازةً مطوَّلةً ممتعة، ثم عاد إلى بلده وأصبح فيما بعد مفتيَ إرتيريا.

وإجازته من الإمام الكوثري نُشِر نصُّها في موقع على شبكة الإنترنت حول حياة الشيخ مختار وسيرته. وقد اعتنى بتحرير نصِّ هذه الإجازة الأستاذ الشيخ محمد فاتح قايا، من أهل العلم في إصطنبول، حفظه الله.

4 ـ أحمد بن الحسين بن علي العَمْري الصنعاني (1313-1387هـ)[103]:

قال الشيخ عبد الله بن عبد الكريم الجرافي في كتابه «تحفة الإخوان ص117-118 في ترجمته للإمام الكوثري ضمن الآخذين عن الحسين العَمْري والد أحمد المذكور: «واستجاز منه نجل صاحب الترجمة القاضي العلّامة صفيُّ الدين أحمد بن الحسين العَمْري،

---

[100] مقدّمة «طبقات ابن سعد» طبعة ص.

[101] «الإمام الكوثري» لخيري ص70.

[102] ترجمته في: «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية»، ص73.

[103] ترجمته في: «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر»، ص69-70، و«تحفة الإخوان»، ص48-49.

فكتب إجازةً له بخطّه ألمَّ فيها بذكر الأثبات المؤلفة لكثير من علماء مصر والآستانة وغيرهم، مما له فيها طريقٌ من طرق الرواية...».

5 ـ أحمد خيري باشا بن يوسف الحسيني المصري الحنفي (1324-1387هـ)[104]:

يُعَدُّ الأستاذ أحمد خيري من خواصِّ الإمام الكوثري وخُلَّص تلاميذه بعد هجرته، ومثالاً للوفاء له، فقد لازمه كثيراً، وأفادَ منه علماً غزيراً، وقرأ عليه، وبينهما مراسلات بلغت 256 خطاباً من طرف الإمام، وهذه بذاتها كنزٌ علمي، وألف خيري في سيرة الإمام كتاباً لطيفاً، أصبح عمدةً في ترجمته. ورثاه بعدة قصائد.

وقد جمع خيري مكتبة كبيرةً تضم كثيراً من المخطوطات والمطبوعات، وعليها بخطه الجميل تعليقاتٌ وتصحيحاتٌ وتقييدات، في غاية الأهمية. وقد بيعَت هذه المكتبة بعد وفاته.

قال عنه صديقه الأستاذ زكي مجاهد: «كان أديباً شاعراً مؤرِّخاً عالماً بالعلوم الشرعية والحديث، والفقه، وعلم المصطلح، والبلاغة، واللغة، والتصوُّف الإسلامي، وكان فيه حجة، وعنده ذاكرةٌ قوية في الحفظ، ويجيد اللغات: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والتركية، وقليلاً من الإيطالية والسودانية البربرية».

أقول: ولديه عنايةٌ بالرواية، وأجازه جماعة منهم: الشيخ عبد الواسع الواسعي، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ محمد عبد الباقي اللكنوي، وغيرهم.

وله مؤلفاتٌ وتحقيقاتٌ ومطبوعاتٌ عدة، قرَظَ له الإمامُ الكوثريُّ بعضَها.

وقد قرأ خيري على الإمام الكوثري كثيراً من الكتب، وأجازه الإمام بعدة إجازاتٍ تقدَّمَ ذكرُ بعضها. وكتب خيري بخطه على بعض الأثبات اتصاله بها عن طريق شيخه الكوثري، منها:

ـ ما كتبه على ثبَت العلامة محمد بن سالم الحفناوي، ونصُّه: «سندي إلى الحفناوي، عن شيخي زاهد الله بقاءه، عن الحسن بن عبد الله القسطموني المتوفى سنة 1329هـ، عن أحمد بن سليمان الأروادي المتوفى سنة 1275هـ، عن محمد أمين بن عمر عابدين المتوفى سنة 1252هـ، عن محمد شاكر العُمَري المتوفى سنة 1222هـ، عن محمد التافِلاتي المتوفى 1191هـ، عن محمد بن سالم الحفناوي أو الحفني المتوفى سنة 1181هـ صاحبِ هذا الثبَت».

وكتب على «حسن الوفا لإخوان الصفا» للشيخ فالح الظاهري، المطبوع بالإسكندرية سنة 1323هـ ما نصُّه: «سندي إلى هذا الثبَت عن أستاذي محمد زاهد بن الحسن الكوثري أطال الله تعالى بقاءه، عن محمد صالح بن مصطفى بن عمر بن مصطفى الآمدي مناولة، عن الشيخ فالح الظاهري صاحب هذا الثبَت».

وكتب على «المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة» للمسند الشيخ محمد عبد الباقي اللكنوي ما نصه: «سندي لهذا الكتاب: أروي ما في هذا الكتاب عن أستاذي الكوثري بإجازته

---

[104] ترجمته في: «الأعلام» (1: 122-123)، و«الأخبار التاريخية في السيرة الزكية»، ص73-76.

لي بمنزله بالعبّاسية بمصر، ليلة الجمُعة 27 من ربيع الآخر سنة 1363هـ وإجازةُ مؤلّفه له مكاتبة من المدينة المنورة على ساكنها الصلاةُ والسلام بتاريخ 13 من ذي الحجة الحرام سنة 1362هـ».

6 ـ أحمد رضا البجْنَوَري (1324-1418هـ):

أحد المشتركين في خدمة «نصب الراية»، وطبْعِها بمصر، سنة 1357هـ، وصاحب «أنوار الباري على صحيح البخاري» في اثنين وثلاثين جزءاً باللغة الأرْدية. وهو زوج بنت إمام العصر الشيخ محمد أنور الكشميري، وآخرُ مَن يروي عنه، وقد أكرم الله شيخَنا هذا[105] فتوفي ساجداً.

7 ـ أحمد بن محمد بن الصدِّيق الغماري (1320-1380هـ):

ذكر روايتَه عن الإمام في ثبَته الكبير «البحر العميق» (1: 426)، وكذلك في ثبَته المختَصَر «المعجم الوجيز» ص10.

8 ـ حامد بن علوي الحدّاد آل باعلوي الحسيني (1335-1415هـ)[106]:

استجاز له والدُه من الإمام الكوثري، ومنَ العلامة الحسين العَمْري، والقاضي عبد الحفيظ الفاسي، والمؤرِّخ محمد راغب الطبّاخ.

9 ـ حسام الدين بن محمد شفيق بن محمد عارف الحسيني، القدسي الأصل، الدمشقي ثم المصري (1321-1400هـ)[107]:

قال السيد أحمد خيري في كتابه «الإمام الكوثري» ص71: «عرف الأستاذ في رحلتَيه إلى الشام بعد هجرته، وتتلمذ عليه، وأفاد منه، ونشر بإشارته كثيراً من الكتب النافعة، وقد اهتمَّ بعد موت الأستاذ بجمع مقالاته، والمشاركة في نشرها».

---

[105] لقيته سنة في رحلتي وأجازني عامة، رحمه الله تعالى وأجزلَ مثوبتَه.

[106] ترجمته في: «نور الأبصار بمناقب الحبيب عبد الله بن طه الهدار» ص127-128، و«تتمة الأعلام» (1: 124-125).

[107] ترجمته: «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية»، ص86-87، و«تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» (3: 416-419).

تنبيه: ترجم للقدسيِّ الأستاذُ أحمد العلاونة في «ذيل الأعلام»، ص65 وقال في ترجمته: «أصدر كتاباً تبرَّأ به من مقالات الكوثري». =

= **قلت:** هذا الكتاب المزعوم إنما هو ورقة قدَّم بها القدسي لكتاب «الانتقاء» للحافظ ابن عبد البر الذي طبعه سنة 1350هـ، انتقد فيها شيخه الكوثري، ثم رجع عن ذلك وتاب، وشفع له الشيخ يوسف الدجوي عند شيخه الكوثري، فعفى عنه وسامحه، فكان القدسي يمزّق تلك الورقة عند بيعه للكتاب، كما أفادني بذلك شيخنا عمر وجدي الكردي شيخ رواق الأكراد والأتراك والبغداديين بالأزهر الشريف، وكما رأى ذلك بعينَيه الشيخُ أحمد مختار رمزي حفظه الله، عندما كان يتردَّد على القدسي.

وأكبر دليل على رجوعه عن هذه الورقة المزعوم أنها كتاب، قولُ السيد أحمد خيري في كتابه «الإمام الكوثري»، ص71 لمّا عدَّ القدسيَّ في تلامذة الإمام: «اهتمَّ بعد موت الأستاذ الكوثري للقيام بجمع مقالاته والمشاركة في نشرها».

وسيأتي في المبحث الثاني من الفصل الخامس ثناء القدسي على أستاذه الكوثري، بما يقضي بالكلية على تلك الورقة التي كُتبت في ظروف غامضة.

هذا ولعلَّ الكلامَ عن هذه الورقة المرجوع عنها يكون ممّا دَسَّه في كتاب العلاونةِ الشخصُ نفسُه الذي دَسَّ فيه ذلك التنبية الواردَ في ص15 منه! وانظر قصة ذلك التنبيه في كتابي «قراءة نقدية لذيل العلاونة» ص15.

وجاء في «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابعَ عشرَ الهجري» (3: 417) ما نصُّه: «تعرَّفَ على الشيخ محمد زاهد الكوثري عندما زار دمشق، التقى به في المكتبة الظاهرية حيث بقي الكوثريُّ سنة يتعرَّف على كتبها ومخطوطاتها، فأعجب به القدسي، وأكبَرَ فيه أسلوبَه العلمي ومناقشاته وطريقتَه بالمحاكمة العقلية، كما سرَّ الكوثريُّ به أيضاً.

سافر المترجَمُ مع الكوثري إلى القاهرة، فأقام بها، وأسَّس فيها مكتبة ومطبعة القدسي، قربَ الأزهر، بباب الخَلق، وهناك بقيَتْ علاقتُه بشيخه الكوثريِّ متينة، قائمة على المحبة، وله منه إجازة».

10ـ حسن بن محمد المشّاط المالكي المكي (1317-1399هـ)[108]:

من كبار علماء مكة المكرمة، وأحد قضاتها والمدرِّسين بحَرَمها الشريف. قال في «ثبَته الكبير» ص201: «الشيخ الواحد والأربعون... من مشايخي بالإجازة الذين تشرفت بالجلوس معهم في رحلتي إلى مصر الشيخ محمد زاهد الكوثري».

11ـ حسين بن إسماعيل أطاي[109]:

كان مدرِّساً بكلية الشريعة ببغداد، ولم يلقَ الإمام الكوثري، إنما أجازه الإمام بسعي فضيلة الشيخ محمد أمين سراج حفظه الله تعالى، ولا يزال الدكتور حسين أطاي حيّاً يُرزق، وهو أستاذٌ جامعي بمدينة أنقره، إلا أنه غير مستقيم الفكر! وليس على منهج العلماء المعتمدين أمثال مجيزه الإمام الكوثري، كما أفادَ ذلك بلديُّه فضيلة الشيخ محمد أمين سراج، نسأل الله الحفظ والتوفيق.

12ـ حسين خير الدين ابن بنت السلطان عبد العزيز العثماني المتوفى سنة 1293هـ:

قال السيد أحمد خيري: «كان من تلامذة الأستاذ قبل هجرته، ورأيته بمصرَ بمنزل الأستاذ يقرأ عليه «دلائلَ الخيرات» ليستجيزَه بها حرصاً على دوام الصلة العلمية بينهما، فيكون ممن جمع بين الحُسنيَيْن، وقد جمع أيضاً بين حُسن الخَلق (بفتح الخاء) وحُسن الخُلق (بضم الخاء)، وعليه سَمْتُ العلماء وزيُّهم، وهيبةُ الأمراء ووقارهم، وخطُّه من أجمل ما رأيت»[110].

13ـ رشيد أحمد بن شيخنا حبيب الرحمن الأعظمي الهندي المولود سنة 1930م، حفظه الله تعالى:

وقفتُ على إجازته من الإمام الكوثري على «التحرير الوجيز» حينما زرتُه بالهند بمعيّة شيخنا عبد الفتاح أبو غدة سنة 1413هـ.

14ـ زكي محمد مجاهد (1324-1400هـ)[111]:

---

[108] مصادر ترجمته في كتابي: «إمداد الفتاح»، ص412.
[109] «الإمام الكوثري»، ص71.
[110] «الإمام الكوثري»، ص72.
[111] ترجمته في: «تتمة الأعلام» (2: 158-159).

وهو صاحب مكتبة مجاهد بالقاهرة، ومؤلف كتاب «الأعلام الشرقية»، الذي قدَّمَ له الإمام الكوثري[112]، وقد ترجم مجاهدٌ للإمام الكوثري في كتابه المذكور وفي كتابه الآخر «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية» ص129-132، ومما قاله في ص26 من الكتاب الثاني: «وأرسلتُ إلى مكتبة جامعة ليْدِن مجموعة كتبِ ومؤلفاتِ الشيخ محمد زاهد الكوثري...» رحمهُ الله عليه.

15- زيد بن عبد الله، محيي الدين الفاروقي المجدِّدي الدهلوي (1318-1414هـ):

من كبار علماء الهند ومن مشايخ الصوفية بها، وهو من نسل الإمام أحمد السرهندي.

دَرَس بالأزهر، وأجازه كثيرٌ من العلماء، منهم السيد محمد عبد الحي الكتاني، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ عبد الستار الدهلوي، وغيرهم. له مؤلفاتٌ منها: «الأسانيد العالية»، و«القول السَّنِيّ في الذب عن الشيخ عبد الغني»، و«ماذا قال الأئمة في ابن تيمية» طبع سنة 1395هـ، وهو باللغة الأرْديّة.

16- ساطع بن أحمد بن رفيق الجُمَيليّ، نزيل مدينة قرطبة من ديار الأرجنتين، حفظه الله ورعاه[113]:

العالم الداعية الغَيُور الصُّوفي الشيخ أبو عمر، ساطع بن الشيخ الأديب الصوفي المربّي الحاج أحمد رفيق الجُمَيلي، من عشيرة (الجُمَيلة) العربية بأطراف الفَلُّوجة بالأنبار.

وُلد حفظه الله سنة 1925هـ، ونشأ على يد والده المذكور، ثم تتلمذ للعلّامة الكبير المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله، وصحبه تسعَ سنين، وتتلمذ أيضاً للعالمين الربّانيَيْن: العلّامة المقرىء الشيخ عبد القادر الخطيب، والعلّامة السيّد فؤاد الآلوسي. ثم سافر للدراسة في الأزهر سنة 1949م في بعثة وزارة الأوقاف العراقية، ولقيَ هناك الإمامَ الكوثري وكان أول لقاءٍ له به في مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز، ثم صار يتردّد على منزله بالعبّاسية، وقرأ عليه في درسٍ خاصٍّ بعضَ الهداية في الفقه الحنفي، ومن مقروآته عليه «البردةُ» و«دلائلُ الخيرات»، وسمعَ منه الأولية، وأجازه الإمامُ في ذلك كلّه، ولقيَ الشيخُ بمصرَ كثيراً من العلماء والصالحين وغيرهم. وكان نشيطاً في الدعوة إلى الله تعالى، شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انضمَّ في مصر إلى جماعة (شباب سيّدنا محمد ρ)، لكونها في نظره من خير مَن كان يعمل في الدعوة بمصرَ آنذاك، وكان عضواً بمجلس شورى الجماعة. وفي سنة 1952م عادَ إلى بغداد، فلم يحضر وفاةَ الإمام الكوثري. ثم لم يلبَثْ أنْ هاجر داعياً إلى الله تعالى إلى ديار الأرجنتين لـمّا بلّغه تردِّي أحوال المسلمين فيها، فكان له فيها الأثرُ الكبير، وأسَّس بها أولَ مسجدٍ ومعهد إسلامي. ولا يزال حتى يومنا قاطناً هناك، متّعه الله تعالى بموفور الصحة والعافية[114].

17- شاكر بن محمود بن حَمُّودي البَدْري البغدادي (1912م-1994م)[115]:

---

[112] وهذه المقدّمة مودَعة في «مقدّمات الإمام الكوثري» ص513-521.

[113] ترجمته في: «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري»، ص205، وله ترجمة مفردةٌ غير منشورة بقلم أخينا في الله الأستاذ إياد بن أحمد الغوج، من أهل الأردن.

[114] أفادَنا بهذه الترجمة أخونا في الله الأستاذ إياد الغوج، من الترجمة الموسَّعة التي كتبها للشيخ ساطع حفظه الله تعالى.

[115] ترجمته في: «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري»، ص249-252، و«معجم المؤلفين العراقيين» (2: 76)، و«موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين» (3: 104).

وقد التقى الإمامَ الكوثريَّ وأخذ عنه حين قدم مصرَ للدراسةِ في الأزهر.

قال الشيخ يونس السامرائي في ترجمته: «أما شيوخه في القاهرة: فمنهم العلامة الشيخ حبيب الله الشنقيطي الذي أجازه بإجازة عامة في الحديث، وذلك سنة 1359هـ = 1939م، والعلامة زاهد الكوثري الذي أجازه بإجازة عامة بعلوم الحديث وذلك سنة 1359هـ = 1939م».

18ـ عبد الجميل بن عبد الحق الهاشمي، المعروف بأبي تراب الظاهري (1343-1423هـ):

ذكره الدكتور المرعشلي في «معجم المعاجم والمشيخات» (1: 88، 3: 193).

19ـ عبد الرحمن بن محمد الباقر بن محمد الكتاني الحسني (1344-1401هـ):

استجاز له والده من الامام الكوثري، قال عنه شيخُنا العلامة السيد محمد بن عبد الهادي المَنُّوني في مقدمةِ كتاب المترجَم «من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر»: «كان راحلنا مولاي عبد الرحمن الكتاني يأخذ بنصيبٍ من أخلاق العلماء في تقريرهم لمسؤولياتهم، وهي ظاهرةٌ تأدّت له في بيئته التي نشأ فيها، برعاية والده المقدَّس الشيخ الجليل سيدي محمد الباقر الكتاني، وهذا تربّى وهو يستمع إلى مواقف والده في غَيْرته على الدين، ودفاعه عن حرية المغرب واستقلاله، وليس هذا الوالد الا مفخرةَ الإسلام في مطلع القرن الهجري المنصرم: الشيخ الإمام سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني، حتى إذا جاء دورُ حفيده مولاي عبد الرحمن الكتاني كانت سمعته البارزة كعالمٍ وضوح وروح الغيرة الدينية في شتى ميادين نشاطه».

20ـ عبد العزيز بن محمد علي بن عبد الغني عيون السود (1335-1399هـ)[116]:

أمين فتوى حمص، وشيخُ القرّاء بها، ومن كبار علماء المسلمين في عصره، وممن فرّغ حياته لخدمة القرآن الكريم بالقراءات، فتلقى عنه كبار شيوخ المقارىء في بلدانٍ عدة. ومع ذلك كان مشاركاً في سائر العلوم، كالتفسير والحديث والفقه الحنفي وغيرها. وهو ممّن أرشد لطبع كتب الإمام الكوثري في بلاد الشام ليُنتفع بها، فشمّر فضيلة الشيخ راتب حاكمي الحمصي حفظه الله عن ساعد الجد في طباعة المقالات وغيرها من كتب الإمام الكوثري. قال حفظه الله تعالى في مقدّمته لمقالات الكوثري التي قام بطبعها ونشرها سنة 1388هـ بحمص ما نصه:

«ولطالما استفسرتُ من فضيلة شيخي الجليل سيدي الشيخ عبد العزيز عيون السود أمين فتوى حمص أمدَّ الله تعالى في حياته، عن مؤلفات علماء أجلة لنشرها لأخدم بها الدين والعلم، وأزيحَ عن شُبَهٍ كثيرةٍ دُسَّتْ بشتى الوسائل وكافة الطرق للعمل على هدم كيان الإسلام، فأرشدني حفظه الله تعالى إلى مقالات صاحبِ العَزَمات الصادقة في الذب عن الدين المبين، بما آتاه الله تعالى من علم واسع وذكاء بالغ يُزيلان بنور الله تعالى ظلماتِ تشكيكِ المشكّكين، ذلك هو العلامةُ المحقق الكبير الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري رحمه الله

---

[116] ترجمته في: «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» (2: 942-945)، و«إتمام الأعلام»، ص241. وعن روايته عن الكوثري انظر: «العقد الفريد المختصر من الأثبات والأسانيد»، ص40، و«إتحاف العشيرة بوصل أسانيد شيخ مكة بالكتب الشهيرة» (2: 34).

تعالى، فها أنا أقدِّمُها إلى الجهابذة من أهل القرآن والعلم والأدب، واضحة البيان، ولقد أنار الإمام الكوثري، رحمه الله تعالى وقدَّس روحَه، المحجة، وأبان الحجة، ووُفِّق رحمه الله تعالى في مقالاته هذه توفيقاً عظيماً في تصفية الجو من عَثِير عِثار الشذّاذ على الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وفي تبديد ما أثير في العصر الحاضر من شبهاتٍ مصطنعة، تنبىء عن انطماس بصائر مثيريها في باب الفتوى، وحرمانهم من عقلٍ يميِّزُ بينَ الدليل والشبهة، زيادةً على حرمانهم في شرع الله من التقوى، هكذا يكون علم أهل التقوى، وذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم».

21ـ عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري (1337-1418هـ):

قال في ترجمة الإمام الكوثري من كتابه «السفينة»: «وأجازني بمروياته، وناولني ثبَتَه: «التحرير الوجيز»، بعد أن قرأته عليه في داره بالعباسية».

وذكره في ثبَته «فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز» الذي خرَّجه له الشيخ محمود سعيد ممدوح ص20-21، وقال: «ومنهم العلامة البحّاثة الشيخ محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري الحنفي، ولد سنة 1296هـ في دوزجة، وتلقى علومَه بها، ثم بإصطنبول، وهاجر فراراً بدينه، واستوطن القاهرة. له عدة مصنفاتٍ وتعليقاتٍ على العديد من الكتب في شتى العلوم، وإلى جانبِ إمامته في العلوم كان زاهداً متقلِّلاً وَرِعاً، وتوفي في القاهرة سنة 1371هـ».

22ـ عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة الحلبي (1336-1417هـ):

يعدُّ شيخنا عبد الفتاح أبو غدة من أكبر تلاميذ الإمام الكوثري، ومن ناشري علومه بما أودعه منها في مؤلفاته وتحقيقاته، فقد كان رحمه الله لا يترك مناسبة للنقل من كلام أستاذه إلا وفعل، فعَرف بذلكَ كتبَ الإمام الكوثري مَنْ لا يعرفها، أو من لم يتيسر له الاطلاعُ عليها.

وكان شيخُنا يحبُّ أستاذَه الإمامَ الكوثريَّ حباً شديداً، ويثني عليه في مجالسه، ويذكر فضلَه عليه، ويتحدَّث عن علمه وورعه وزهده. وقد حقق شيخُنا مقدِّمة الإمام الكوثري على«نصب الراية» ونشرها بعنوان: «فقه أهل العراق وحديثهم»، وحقق أيضاً «التحرير الوجيز»، وقد مورست على شيخِنا ضغوطٌ شديدة للتبرُّؤ من شيخه أو تركِ الانتساب إليه، ولكنه ثبَتَ، ولم يلتفت لتلك الدعوات، وتحمَّل ما تحمَّل حتى لحق بشيخه براً تقياً وفياً رحمهما الله تعالى.

وقد ذكر شيخَنا السيدُ أحمد خيري في تلامذة الإمام فقال: «الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، كان يطلب العلمَ بالأزهر، واشتغل بعد تخرُّجه بالتدريس في بلده حلب، رأيته أكثرَ من مرةٍ بمصرَ يسأل الأستاذ، ويستمْليه، ويكتب عنه، وبلغ من شدّة تعلُّقه به أنه نسَبَ نفسَه إليه، فهو الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحنفي الكوثري[117]، وهو من تلامذته بعد هجرته»، بل وتكنَّى بأبي زاهد، حيث سمَّى أكبرَ أبنائه باسم شيخِه: «محمد زاهد».

---

[117] وليس مثل هذا الانتساب للأستاذ بحادث، بل هو واقع في سيَر سَلفنا الصالح، ومنهم:
ـ محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بغلام ثعلب ت 345، نُسِبَ إلى شيخه أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت 291هـ). قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (4: 330): «صحب أبا العباس ثعلبا زمنا فعُرف به ونُسب إليه»، وانظر كذلك «الأعلام» (6: 254).
ـ عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجّاجي (ت 337هـ)، نُسب إلى شيخه إبراهيم بن السري بن سهل الزجّاج (ت

وقد أكرمني الله سبحانه وتعالى بصحبة الشيخ عبد الفتاح دَهْراً من الزمان، والإفادة من علومه وآدابه السَّنِية، وكان من ثمرة تلك الصحبة الكتابُ الذي جمعتُه في ترجمة الشيخ ومروياته وأسانيده: «إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح» الذي طُبع سنة 1419هـ، في 686 صفحة.

23ـ عبد الكبير بن محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي (ت 1398هـ):

قال عنه البحّاثة الشريف حمزة بن علي بن محمد المنتصر الكتاني في كتابه «النجم الثاقب»: «علامةٌ مشارك، داعيةٌ سياسيّ، وشيخٌ من شيوخ الطريقة الكتانية، ولد بفاس وأخذ عن أعلامها: كوالده الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، وابن عمه محمد بن جعفر الكتاني. أجازه جدُّه الشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني، ووالده الشيخ عبد الحي، واستجاز له الأخير من كبار علماء المشرق والمغرب، كما اعتمدَه والدُه في نشاطاته الدعوية والسياسية، وأنابه عنه في مشيخة الطريقة الكتانية، والتقى بسبب ذلك بكبار العلماء والساسة المسلمين والأجانب، ومشايخ الطرق الصوفية، والمستشرقين والفلاسفة وغيرهم. وله رحمه الله يدٌ في الأدب والبلاغة وقرضٌ من الشعر. هاجر مع والده إلى فرنسا، مستوطناً مدينة نِيْس، وبها توفي وأقبر إثرَ إصابته بمرض السُّلّ، رحمه الله تعالى، دونَ أن يتركَ عَقِباً».

قلتُ: ولما زار السيد محمد عبد الحي الكتاني مصرَ سنة 1351، استجازَ منه الإمام الكوثري كما تقدَّم، فاستجازَ منه السيدُ عبد الحي لابنه السيد عبد الكبير، وقد تقدم الكلام عن هذه الإجازة في المبحث الأول من الفصل الثالث.

24ـ عبد الله بن طاهر الحداد الباعلوي الحسيني (1296-1367هـ)[118]:

عالمٌ فقيهٌ داعية، أسّسَ مع أخيه السيد علوي بن طاهر رباطاً للعلم ببلدهما (قَيْدُون) بوادي دُوْعَن بحضرموت، في حياة شيخهما العلّامة أحمد بن حسن العطاس (ت 1334هـ)، وله رحلاتٌ إلى الحرمين الشريفين وبلاد إندونيسيا، وعددٌ من المؤلفات، أهمُّها: «قرة الناظر في مناقب السيد محمد بن طاهر بن طاهر بن عمر الحداد (ت 1316هـ) ببلدة التقّل بأندونيسيا»، وكتابه هذا حافلٌ يقع في ثلاثة مجلدات، وله منظومة في الآداب والأخلاق، مطبوعة، وغير ذلك. وقد استجاز له من الإمام الكوثري أخوه السيّد علوي، ولأبنائهما وأبناء أبنائهما كما تقدَّم آنفاً.

25ـ عبد الله بن عثمان الحمصي الجركسي (... - بعد 1398هـ):

درس في الأزهر الشريف، وتتلمذ على الإمام الكوثري، وهو أحد اللذيْن أشرفا على طباعة «النكت الطريفة» للشيخ الكوثري. رجع إلى حمص وتوفي بها، وكان عندَه كتابُ

311هـ). قال ابن خلكان في ترجمة الزجاج من «وفيات الأعيان» (1: 50): «وإليه يُنسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب «الجمل في النحو»، لأنه كان تلميذه»، وانظر «اللباب في تهذيب الأنساب» (2: 62)، و«الأعلام» (3: 299).

ـ عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداذ غلام الخلال (ت 363هـ)، نُسب إلى شيخه أحمد بن محمد الخلال (ت 311هـ). قال الزركلي في «الأعلام» (4: 15): «كان تلميذاً لأبي بكر الخلال فلقب به».

قلتُ: بعد كتابة ما تقدم سألتُ العلّامة المحقق الموسوعي السيد عبد الستار بن درويش الحسني البغدادي حفظه الله ورعاه عمن نُسب إلى شيخه، فأجابني ببحثٍ خاص بعنوان «موجز الكلام في معاني الغلام» نشرهُ في صفحة «الأمالي الحسينية» بموقع «حلقة كاتبان» ذكر فيه جماعة ممن نُسبوا إلى أساتذتهم وخصَّهُ بمَن لقب بالغلام.

[118] ينظر: «نور الأبصار بمناقب الحبيب عبد الله بن طه الهدار» ص113-119.

الإمام الكوثري في تاريخ الشراكسة، وقبل وفاته أرسله إلى شيخنا عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله. قال السيد أحمد خيري: «وهو الذي لازمَ الأستاذ في أواخر أيامه حتى موته، ومن المهتمين لجمع ونشر مقالاته، وكان الأستاذ يزوره في غرفته بمدرسة محمد بك أبي الذهب في ميدان الأزهر»[119].

26- عبد الله بن عبد الكريم بن محمد الجرافي الصنعاني (1319-1397هـ)[120]:

قال تلميذه السيد محمد حسين الجلال الصنعاني في مقدِّمة ثَبَتِه «الأنوار السنية في أسانيد علوم الأمة الإسلامية»[121] «... رحل إلى مصرَ بعدَ أعوام، فاتفق بالعلامة محمد زاهد بن الحسن الكوثري فاستجازه، فأجازه ما اشتمل ثَبَته «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز»... وكان تحريرُ إجازةِ الكوثري لشيخِي يومَ السبت في ثلاث محرَّم الحرام سنة 1365هـ».

قال السيد زَبارة: «والجِرَافي: بكسر الجيم والفاء نسبة إلى بلاد الجِراف بحاشد»[122].

وقال العلامة محمد بن أحمد الحجري: «وإلى جِراف حاشد يُنسَب القضاةُ بنو الجرافي أهلُ صنعاء، وهم بيوتُ العلم في اليمن»[123].

27- عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني (1328-1413هـ).

من كبار علماء العالم الإسلامي في عصره، لا سيما في الحديث الشريف، قدَّم الإمام الكوثري لكتابه: «إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان»[124]، ولتحقيقه لكتاب الحافظ السيوطي في المحاريب[125].

وذكر السيّدُ عبد الله الإمام الكوثريَّ في كتابه في «سبيل التوفيق» ص87 ضمن شيوخه برقم 45، وقال: «العلّامة المتضلِّع الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تعرَّفتُ عليه بالقاهرة، وكنا نتقابل يومَ الجمعة بمسجد محمد بك أبي الذهب، ويومَ الإثنين بمكتبة الخانجي».

---

[119] ينظر: «الإمام الكوثري»، ص72.

[120] ترجم لنفسيه في كتابه: «تحفة الإخوان»، ص79-81، وله ترجمة في: «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر»، ص380-381، و«هجر العلم» (1: 368-369)، و«أعلام المؤلفين الزيدية»، ص595.
تنبيه: جاء في المصدر الأخير أن وفاته سنة 1401، وفي «هِجَر العلم» أنّ وفاته ليلة الجمعة 9 ذي القعدة 1397، وجاء في «العقيق اليماني في أسانيد شيخنا العمراني»، ص22 للأخ الفاضل أحمد بن محمد الآنسي أنّ المترجَم توفي في 8 ذي القعدة سنة 1397هـ والله أعلمُ بالصواب.

[121] وثبته هذا مصوَّرٌ ضمن ثَبَت العلامة النسابة السيد شهاب الدين محمد حسين المرعشي الحسيني (1315-1411) المطبوع باسم «المسلسلات في الإجازات» (1: 586-615)، والنص المتقدم هو في ص587 منه. وقد أكثر السيد الجلال في ثَبَته من الرواية عن الإمام الكوثري بواسطة شيخه العلامة الجرافي.

[122] انظر: «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر»، ص381.

[123] انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائليا» (1: 183).

[124] وهذه المقدمة مودَعة في «مقدّمات الإمام الكوثري» ص125-131.

[125] وتقريظ تحقيق كتاب السيوطي في المحاريب تجده في «مقدمات الإمام الكوثري» ص421-427.

28ـ عبد الوهاب بن عبد اللطيف الدَّيْرُوطي المالكي المصري (1324-1390)[126]:

أحد علماء الأزهر الشريف، له مؤلفاتٌ وتحقيقاتٌ في علم الحديث.

29ـ عِزَّت العطّار الحسيني الدمشقي (-1375هـ):

أديبٌ بحّاثةٌ ناشر، دمشقيُّ الأصل، من ذرية المسند أحمد بن عُبَيد العطار، انتقل إلى مصر، وأنشأ فيها مكتبَ نشر الثقافة الإسلامية، وكان يستشير الإمامَ الكوثري في تخيُّر الكتب التي يطبعها، وكان الإمام الكوثري يقدِّم لبعض تلك الكتب ويُعرِّف بها.

30ـ علوي بن عباس المالكي المكي الإدريسي الحسني (1328-1391هـ):

من كبار علماء الحجاز، وأحدُ المدرِّسين في الحرم المكي الشريف.

جاء في «فهرس الشيوخ والأسانيد» ص162-164 الذي جمعه نجلُه شيخُنا العلامة السيد محمد بن علوي المالكي ترجمةٌ للإمام الكوثري نصُّها: «العلّامة المؤرِّخ الناقد المحقق المسنِد المحدِّث السيد محمد زاهد ابن العلّامة حسن الحِلمي بن علي بن نجم الدين الكوثري المولود بتركيا سنة 1296هـ والمتوفى بمصر سنة 1371هـ، وهو وكيل المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية قبل زوالها. وقد كاتبه الوالدُ يطلبُ منه الإجازة، فأجابه مع جملةٍ كثيرةٍ من الإخوان، وأجازَهم إجازةً عامة تامة عن شيوخه».

31ـ عمر وجدي بن عبد الرحمن الكردي الماردِيني ثم المصري (1319-1411هـ):

شيخ رواق الأتراك والأكراد والبغداديين بالأزهر الشريف. لقيتُه رحمه الله تعالى بمصر، وأخبرني أنّ الإمامَ الكوثري أجازه إجازةً عامة، ولم أقف عليها، إنما وقفتُ على إجازة الشيخ حبيب الله الشنقيطي له، وكتبها له على ثَبَت الأمير الذي طبَعَهُ الشيخ حبيب الله بمصر سنة 1345هـ، وهذا نصُّها: «الحمدُ لله الذي جعَلَ اتصالَ الأسانيدِ من خصوصياتِ هذه الأمة، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ الذي أرسله الله تعالى للعالمين رحمة، وعلى آله وأصحابه المجاهدين وتابعيهم من أئمة الدين.

أما بعد، فقد أجزتُ الأستاذَ الفاضلَ الذائقَ الشيخَ عمرَ الكرديَّ في جميع ما حواه هذا الثَبَتُ، واتصالي به مذكورٌ في هذه الصحيفةِ وفي غيرها من أثباتي. وأوصيهِ ونفسي بتقوى الله سراً وعَلناً.

قاله بلسانه وقيَّدَه ببنانِه في 27 شوال سنة 1358هـ محمدُ حبيبُ الله الشنقيطي».

قلتُ: وقد أهداني وناولني شيخي الشيخ عمو وجدي هذا الثَبَتَ وأجازني به وبجميع ما أجازه به شيوخُه. وأخبرني أنه كان يقوم بخدمة الإمام الكوثري، وأنه رأى في رؤيا منامية الإمامَين: أبا يوسف ومحمد بن الحسن في الطريق ذاهبَين لزيارة الإمام الكوثري. قال: فأخبرتُ الشيخَ الكوثريَّ بهذه الرؤيا، فقام على الفور وأخرج لي أوراقاً وقال: إني الآنَ أكتب كتاباً في الردِّ على الجويني. وهذا الكتابُ هو: «إحقاق الحق بإبطال الباطل في مغيث الخلق» المطبوع بمطبعة الأنوار بالقاهرة سنة 1360هـ. وقد وقف على تصحيحه شيخُنا عمر وجدي كما جاء في خاتمة طبع الكتاب ص66: «وقد تم طبعُه بتوفيق الله سبحانه في يوم السبت 15 رجب الفرد سنة 1360هـ تحتَ إشراف الأستاذ الفاضل الأديب الشيخ عمر وجدي

---

[126] ترجمته في: «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية»، ص118-119.

الكردي ابن عبد الرحمن بن بكر الماردِيني، وكيل رواق الأكراد، ومن علماء الأزهر الشريف، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين».

ومما سمعتُه منه من سيرة الإمام الكوثري أنّ الإمامَ كان كثيرَ الصيام طوالَ العام.

ومِن لطيفِ ما يُذكَر هنا في ترجمة الشيخ عمر وجدي إهداءٌ كتبه له السيد حسام الدين القدسي على نسخة من «عيون الأثر» لابن سيّد الناس، الذي نشره القدسيُّ سنة 1356هـ، يقولُ فيه: «أقدِّمُ عيونَ الأثر، وهيَ أصحُّ السِّيَر النبوية، إلى قُرّةِ عيون العلماء العاملين، الأستاذ المحقق الشيخ عمر وجدي، ذكى إخاءٍ مخلِص ووُدٍّ وثيقِ زُهاءَ أربعينَ سنة».

32ـ عمر بن حمدان المحرسي (1291-1368هـ)[127]:

الملقَّب بمحدِّث الحرمَين الشريفين، له عناية كبيرة بعلم الرواية وإقراء الحديث النبوي الشريف، خرَّج له تلميذُه شيخُنا الشيخ محمد ياسين الفاداني ثَبَتاً سمّاه: «مطمَح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان» مخطوط، واختصره في: «إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان»، طبع الجزء الأول منه فقط.

جاء في كتاب «محدِّث الحرمَين» وهو ترجمة للمحرمي ألفها الدكتور رضا بن محمد صفي الدين السنوسي حينما ذكر شيوخ المترجم قال: «العلّامة الفقيه المحدِّث الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري الشركسي الحنفي، المتوفى في سنة 1371هـ، أخذ عنه الشيخُ عمرُ إجازةً عامة».

33ـ فؤاد بن سيِّد عمارة القاهري (1334-1387)[128]:

رئيس قسم الإرشاد للباحثين عن المخطوطات بدار الكتب المصرية، كان بارعاً في قراءة المخطوطات، وصُنْع الفهارس لها، وقد فهرس طائفة كبيرةً منها بدار الكتب وبمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

قال عنه السيد أحمد خيري: «وأظن أن آخرَ إجازةٍ بثَبَته حرَّرها للأستاذ فؤاد السيد عمارة بدار الكتب المصرية، وقد أراني إياها، وتاريخها في شهر رمضان 1371هـ».

قال تلميذه الدكتور محمود الطناحي عليه رحمةُ الله: «وقد أجاز الشيخُ الكوثريُّ فقيدَنا في ليلة الجمعة 20 من رمضان سنة 1371هـ في السنة التي تُوفي فيها، وكانت آخرَ إجازةٍ يمنحُها الشيخُ لتلاميذه، ونصُّ الإجازة: «وممن استجازني الأستاذ الفاضل البحّاثة الواسع الاطلاع السيد فؤاد السيد عمارة، كان الله له حيثما يكون، ورعاه في كل حركة وسكون...»[129]. والإجازةُ ـ فيما يظهر ـ على ثبته «التحرير الوجيز».

أقول: والصحيحُ أنّ آخر مُجازٍ من الإمام الكوثري هو تلميذُه شيخُنا العالمُ الداعيةُ المربّي الشيخ محمد أمين سراج، المدرِّسُ بمسجد السلطان محمد الفاتح بإصطنبول، منّعه الله

---

[127] انظر: كتاب «محدِّث الحرمين العلامة الثبت المسند الإمام عمر بن حمدان بن عمر المحرسي المكي المدني»، ص34.

[128] ينظر: «الإمام الكوثري»، ص70-72، و«الأعلام» (5: 160)، و«مقالات العلامة الدكتور محمود الطناحي» (1: 70-82).

[129] انظر: «مقالات الطناحي» (1: 81).

تعالى بموفور الصحة والعافية، وقد كتبَ لي، أحسنَ الله إليه، مجيزاً لي على «التحرير الوجيز»:

«... وأنا الفقير لرحمة ربه القدير، محمد أمين سراج، المجازُ من العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري في آخر حياته، أي: قبل عشرين يوماً من وفاته، وأرجو لأخينا الأستاذ السيد محمد عبد الله الرشيد المخلِص لأستاذِنا محمد زاهد الكوثري رضي الله تعالى عنه، أن يوفقه الله لخدمة العلم والدين كما وفق محمد زاهد أفندي وأمثاله من أعلام الإسلام، إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير، أخوه محمد أمين سراج من إصطنبول، 2 محرم الحرام 1410هـ».

34ـ محمد إبراهيم بن سعد الله بن عبد الرحيم الخُتَّني المدني الحنفي(1314-1389)[130]:

كان بينه وبين الشيخ الكوثري صلة ومحبة وثيقة، وقد أجازه الشيخ إجازةً مطوَّلة في عشر صفحات قبل طبعه «التحرير الوجيز»، ولديَّ نسخة منها.

قال السيد أحمد خيري: «وهو الذي ألَفَ الأستاذُ من أجله رسالة ابن أركماس...، حضر مصرَ في أواخر أيام الأستاذ، واجتمعَ به، وكان ممن صلُّوا عليه وشيَّعُوه، كان شديدَ التعلُّق بالأستاذ، وتتلمذ له بالمكاتبة، وهو في المدينة المنورة، ثم أراد الله له أن يلقاه قبلَ موته فلقيه بمصر».

وقال الخُتَّني في «ثبته» في تعداد شيوخه: «ومنهم: العلّامةُ النحريرُ الشيخُ محمد زاهد بن مولانا الشيخ حسن بن علي الكوثري، صاحبُ المقالاتِ والمؤلفاتِ وصاحبُ الثَبَتِ المطبوع مرتَّين».

35ـ محمد بن أحمد بن حسين بن عمر بن سميط آل باعلوي الحسيني (1328-1400هـ):

ولد بتريم بحضرموت، ودرس بها، وأخذ عن كبار علمائها، ثم سافر إلى إندونسيا، وتتلمذ على الأفاضل بها، وكان تلميذاً خاصاً للعلامة السيد علوي بن طاهر الحداد، وسافر إلى مصر، ودرس بدار العلوم، والتحق كذلك بالأزهر، ونال العالمية.

أجازه الإمام الكوثري سنة 1358هـ بإجازةٍ خطية، وتوفي بالقاهرة، أورد له العلّامة النسّابة السيد محمد ضياء شهاب باعَلوي ترجمةً تلقاها منه، وأودَعها في تعليقاته على «شمس الظهيرة» (2: 580-583).

36ـ محمد إحسان بن عبد العزيز[131]:

كان مدرِّساً للغة التركية في جامعة إبراهيم باشا بالقاهرة، وشيخَ تكية السلطان محمود في درب الجمازية، ومعرِّبَ كتاب «العاهل العثماني أبو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وحياته العدلية» المطبوع سنة 1372هـ.

---

[130] ينظر: «الإمام الكوثري»، ص72، و«الأعلام» (5: 307)، وثبت الختني لدى الأستاذ سعيد طولة، وقوله: طبع مرتين يقصد بالأولى سنة 1360هـ، والثانية طبعة شيخنا الفاداني.

[131] ينظر: «الإمام الكوثري»، ص73.

37ـ محمد إسماعيل عبد ربِّ النبيّ:

عالمٌ فقيهٌ بحّاثة، تتلمذ لمفتي عصره الشيخ محمد بخيت المطيعي، وصار أمينَ الفتوى لديه. وتتلمذ بعدُ للإمام الكوثري، وأصبح من مخلصي أصحابه، وله كلمة بديعة حول الإمام صُدِّرتْ بها «المقالات»، وممّا جاءَ فيها:

«وأشهد أنه رضي الله عنه قد علّمني بالفعل والقول صفة التثبُّت والتحرِّي في كلِّ شيء، ولقد التمستُ من فضيلته إجازةً في رواية الأحاديث النبوية وعلوم السنة، فتفضَّل وشرَّفني وأجازني إجازةً عامة شاملة أن أروي عنه جميعَ ما يصحُّ له وعنه روايته، من حديث وتفسير وفقه وأصول وتوحيد ومصطلح وحكمة، وعربية... إلخ، وخلد تلك الإجازة بخط يده الكريمة في صلب ثبته الشهير الموسوم بالتحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز».

وللشيخ عبد رب النبي مقالاتٌ كثيرة كان ينشُرها في مجلة «الإسلام» وفي غيرها، وله مؤلفاتٌ قليلة مطبوعة، رحمه الله رحمة واسعة.

38ـ محمد أمين بن إبراهيم المعروف بابن يَمِين، البخاري ثم الطائفي، المتوفى سنة 1403هـ عن أكثر من مئة عام:

رحل إلى مصر قاصداً زيارةَ الإمام الكوثري، وسيأتي كلامُه عن الشيخ في المبحث الآتي. وقد اختصر كتابَ الإمام الكوثري «إرغامَ المريد في توسل المريد» مسمِّياً مختصرَه: «الدرَّ النضيد»، وقد أجازه الشيخ الكوثري إجازةً عامة كما أجازه بالطريقة النقشبندية.

39ـ محمد أمين سراج بن مصطفى الإستنبولي حفظه الله ورعاه:

شيخُنا العالم الداعية المربّي. ولد سنة 1932 بتوقاد بلدِ أبيه، ثم ارتحلوا إلى إصطنبول، ونشأ هو وأشقاؤه الثلاثة في كنف أبيهم الصالح، الذي حفظهم القرآن الكريم خفاءً في أوقات التهجُّد في جوف الليل، لأنّ القتلَ كان مصير من ينتسب للقرآن في ذلك الزمان المظلم أيامَ العلمانية الأتاتوركية.

وتلقى شيخُنا العلم على أيدي جماعةٍ من علماء إصطنبول وصحب صلحاءها، كالشيخ محمد زاهد كتكو للدراسة، وهناك التقى بالإمام الكوثري، وكان الإمام يرسلُه في قضاء بعض حوائجه، وأهداه عدداً من الكتب من مؤلفاته وغيرها. وأمره الإمامُ بنسخ «التحرير الوجيز» لنفاد نُسَخه، ووقع له مجيزاً على تلك النسخة. وقد حضر شيخُنا تغسيل الإمام لمّا توفي، ودفنَه، وكان يزور قبره بصحبة السيد حسام الدين القدسي ويهدون ثواب التلاوة لروح أستاذهم[132]. ويعدُّ شيخنا محمد أمين والشيخ ساطع الجميلي، حفظهما الله تعالى، آخر مَن بقي من المجازين من الإمام الكوثري، رضيَ الله عن الجميع.

40ـ محمد بن أبي بكر التطواني (1318-1410هـ)[133]:

عالمٌ مغربيٌّ، بحّاثة واسعُ الاطّلاع، على قدمٍ من الزهد والتواضع. وكان لقاؤه بالإمام في مصر.

---

[132] هذه الترجمة الوجيزة مستمدةٌ من الترجمة الموسَّعة التي جمعها أخونا الأستاذ إياد الغوج للشيخ محمد أمين سراج حفظه الله.

[133] ترجمته في: «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية»، ص124-125، و«إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين»، ص164-166.

كتب عن الإمام الكوثري ثلاث مقالات في مجلة «لسان الدين» في الأعداد الأول والثالث والرابع من السنة السابعة، بعنوان: «لُمَعٌ من حياة فقيد الإسلام». وذكرَ الإمامَ وأثنى عليه في إجازته للشيخ رشيد المصلوت، وسيأتي ذكرُ شيءٍ من هذا الثناء في الفصل الآتي.

41ـ محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني (1319-1384هـ):

قد تقدّم ذكرُه في مبحث الإجازات التي حرَّرها الإمام، وقد أصرَّ عليه الإمام أن يُجيزَه في المقابل، فتدبَّجا بذلك.

42ـ محمد الحافظ بن عبد اللطيف التيجاني المصري (1315-1398هـ)[134]:

العالم الجليل، والمحدِّث الكبير، والمربّي الصالح، شيخ الطريقة التيجانية بمصر، ويُعدُّه بعضُهم محدِّثَ مصر، ويقدِّمُه على الشيخ أحمد شاكر في معرفة الصناعة، إلا أنه لم يُشتَهر كشاكر.

43ـ محمد رشاد بن عبد المطلب بن عبد المجيد المصري (1335-1394هـ)[135]:

ذكره السيد أحمد خيريّ في تلاميذ الإمام الكوثري.

قال العلّامة الطناحي: «... على أن هناك عالمين جليلين، كان لهما أكبر الأثر في حياة رشاد عبد المطلب وتبصيره وتوجيهه إلى هذا الفن الذي أخلص له عمُرَه، ووقف عليه جهدُه، لا يصرفه عنه صارف، ولا يزهده فيه مزهِّد:

أولهما: الشيخ محمد زاهد الكوثري، العالم التركي الجليل، الفارُّ بدينه وعلمه إلى القاهرة، والمتوفى بها سنة 1371هـ = 1952م.

وثانيهما: الشيخ أحمد محمد شاكر...»[136].

قلت: عمل في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بوساطةٍ من الشيخ الكوثري عند الأستاذ أحمد أمين، ويظهر أنه تمرَّس في معرفة المخطوطات، ونفَعَه في ذلك صلته بالشيخ الكوثري. جمعَ مكتبة كبيرة، وفهرس عدداً وافراً من المخطوطات في المعهد. رأيتُ له إجازة من الشيخ محمد راغب الطباخ، وكذلك من الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي.

44ـ محمد زكي بن إبراهيم خليل بن علي الشاذلي المصري الأزهري (1335-1419هـ):

مؤسس العشيرة المحمدية بمصر، ومن كبار الصوفية الصالحين المتشرِّعين فيها، له عناية بالرواية، وأجازه كثيرٌ من الشيوخ مذكورون في إجازةٍ له مطبوعة، ومن ضمنهم الإمام الكوثري.

45ـ محمد بن علي الأهدل الزبيدي ثم المصري (1302-1371هـ)[137]:

---

[134] ترجمته في: «تشنيف الأسماع»، ص150- 154.
[135] ترجمته في «الأعلام» (3: 21)، و«مقالات الطناحي» (1: 83 -89).
[136] انظر: المصدر السابق (1: 84).
[137] ترجمته في «الأعلام» (6: 306)، و«هجر العلم» (4: 2320)، و«تشنيف الأسماع»، ص490.

أثنى عليه الإمام وأجازه وكتب له مقدمة على كتابه «نثر الدرّ المكنون في فضائل اليمن الميمون»[138]

46ـ محمد علي بن محمد سليم المراد الحموي ثم المدني الحنفي (1336-1421هـ):

عالمٌ فقيه، من أسرة عريقة في العلم والفضل، درس بالأزهر، وله عنايةٌ بالرواية، فقد شارك شيخَنا عبد الفتاح في الكثير من شيوخه. أخذ عن الإمام الكوثري حينما كان بمصر، وهو من أصحابِ شيخنا عبد الفتاح وزُملائه في الطلب. وقد أفردتُ سيرةَ الشيخ ومروياتِه في كتابي «بلوغ المراد في ترجمة ومرويات الشيخ محمد علي المراد».

47ـ محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (1332-1419هـ):

محدِّث الحرمَين، وأحد أعلام وقته. ذكرَه وأخْذَه وإجازته من الإمام الكوثري حفيدُه صديقُنا الشريفُ حمزة الكتاني في كتابه «فتح السدّ بأسانيد الجدّ» ص5.

48ـ محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني (1307-1379):

استجاز له أخوه السيد محمد الباقر من الإمام الكوثري، قال عنه المؤرِّخ عبد السلام ابن سُودة: «الفقيه المحدِّث المطّلع المؤرِّخ الباحث المذاكر المعتني. أخذ عن جدِّه الشيخ عبد الكبير الكتاني علمَ التصوُّف، وهو عمدتُه، وعن والده الشيخ محمد الكتاني...»[139].

49ـ محمد نوري أفندي بن حسين الشمُني:

أجازه مجموعة من العلماء منهم الإمام الكوثري، وقد طبعَ إجازتَه شيخُنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في آخر «التحرير الوجيز»، وتاريخُها 24 ربيع الآخر سنة 1338هـ.

50ـ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي (1335-1410هـ):

شيخُنا مسنِدُ العصر استجاز من الإمام الكوثري مكاتبةً من مكة المكرمة. وقد طَبَعَ ثَبَتَ الإمام «التحريرَ الوجيز» كاملاً في خاتمة طبعته لثَبَتِ ثَبَتِ الأمير، كما تقدم.

ويُعَدُّ شيخُنا الفاداني من كبار المعتنين بعلم الرواية في عصره، إضافة إلى مشاركته في العلوم الأخرى، ومن أحسن كتبه في فن الرواية تحقيقُه لثَبَتِ الأمير وما ألحَقَهُ به، أما ما سواه من الأثبات فليكن الباحث على حذَرٍ من كثرة الأخطاء فيها.

51ـ محمد يوسف بن محمد زكريا البنوري (1326-1397هـ):

علّامة محدِّثٌ فقيه، من كبار العلماء والدعاة في باكستان، وأنشأ فيها جامعة للعلوم الإسلامية.

تعرَّف بالإمام الكوثري حينما زار القاهرة للإشراف على طباعة كتابِ «نصب الراية» وكتابِ «فيض الباري» لشيخه إمام العصر محمد أنور الكشميري، فكتب الإمام

---

[138] وهذه المقدّمة موذعة في «مقدّمات الإمام الكوثري» ص473-477.

[139] انظر: «سل النصال»، ص176.

الكوثري مقدّمتَه النفيسة على «نصب الراية» باسم: «فقه أهل العراق وحديثهم»، فتوثقت الصلةُ بين الشيخين الجليلين، وقد وقفتُ على الرسائل الواردة من الكوثري إلى البنوري، ودفعتُ صورةً منها إلى الصديق الفاضل البحّاثة الأستاذ سعود بن صالح السرحان وقد قام بتحقيقها وخدمتها على الوجه اللائق.

وقد كتب السيد البنوري على نسخته من ثَبَت ابن عابدين «عقود اللالي» ما نصُّه: «هذا الكتاب «عقود اللآلي» عطيةُ العلّامة البحّاثة المحقق الأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري، تفضّلَ به عليَّ بعدما تفضّل بالإجازة بجميع مروياتِه ومسموعاتِه وأثباتِ مشايخه بالتفصيل المذكور في سند الإجازة المكتوب بيده الشريفة، وحدّثني بحديث الرحمة المسلسل بالأولية بإسناده المتصل إلى حضرة [صاحب] الرسالة ρ وبارك، وذلك يوم الثلاثاء السابعَ عشرَ من رمضان سنة 1357هـ، 8 نوفمبر 1938م، ببيته الواقع بأول العباسية 61 بالقاهرة. كتبه محمد يوسف البنوري عفى الله عنه، نزيل القاهرة، 18 رمضان سنة 1357هـ».

52ـ محمود أحمد محيي الدين الشَمِيْطَلّي البيروتي (1311-1421هـ):

درسَ بالأزهر، ولقيَ الكوثري بمصر.

ذكره الدكتور يوسف المرعشلي في «معجَم المعاجم والمشيخات» (3: 164).

53ـ محمود سامي بك الخلوتي:

كتب له الإمامُ الكوثريُّ مقدمة لكتابه «المختصر في الشمائل المحمدية وشرحها» للإمام الترمذي، وأجازه في هذه المقدمة بالشمائل كما تقدم آنفاً[140].

54ـ مصطفى عاصم:

قال السيّد أحمد خيري: «كان بمصر، وأجازه الأستاذ كما أفاده القدسي»[141].

55ـ مصطفى بن علي رضا القونوي (1333-1408هـ):

لقيتُه بالمدينة المنورة على ساكنها وآله أفضلُ الصلاة والسلام في 1408/6/26هـ، ورأيتُ صورةَ إجازةِ الإمام الكوثري له على ثبته «التحرير الوجيز»، وقد كتب بخطّه في مكان الاسم ما يلي: «وممن أستجازني الأستاذ الفاضل الحاجّ الحافظ مصطفى، نجل الأستاذ الشيخ علي رضا الخادمي القونوي»، ثم كتب بخطّه بعد الكلام المطبوع: «وبعد أن سمع مني حديثَ الرحمة المسلسل بالأولية، وجالسني واطّلع على كثير من محرَّراتي»، كما كتب الإمام الكوثري في آخرِ الثبت ما يلي: «صحَّ ذلك، وكتب الفقير محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري مجيزاً بما حوى هذا الثَبَتُ وبما تلقيته بعدَ تدويني لهذا الثَبَت، للأستاذ الفاضل النشيط الحافظ مصطفى بن الشيخ علي رضا الخادمي القونوي ثم المدني إجازةً خاصةً لخاصٍّ في خاصّ، وإجازةً عامةً بجميع ما تلقيته بوجوه التحمُّل المعتبرة، وذلك بعدَ العصر من يوم الأربعاء 14 رمضان المبارك سنة 1367هـ، حامداً لله ومصلّياً على رسوله ρ».

---

(140) ومقدّمة «الشمائل» هذه مودَعة في «مقدّمات الإمام الكوثري» ص367-373.

(141) «الإمام الكوثري»، ص73.

قلتُ: مولِدُ المترجمَ في قونيه، وانتقل مع والده مهاجراً إلى المدينة المنورة سنة 1938م، وتعلم فيها، ثم التحق بالأزهر حتى تخرَّجَ في كلية الشريعة سنة 1947م، ثم عاد إلى تركيا لحاجة الناس إليه هناك، وقد حدَّثني فقال: «كنتُ إذا خرجتُ من مجلس الشيخ الكوثري أتأثر بعلمه، وألومُ نفسي على التقصير، وكان الشيخ الكوثري يزورني في غرفتي في جامع محمد بك أبو الذهب».

56ـ مهدي حسن الكيلاني القادري الشاه جهان فوري الحنفي (1300-1396هـ)[142]:

له: «قلائد الأزهار شرح كتاب الآثار»، ورتَّبَ أصولَ كتاب «الحجّة على أهل المدينة» للإمام محمد بن الحسن.

قال العلامة السيد البنوري عندما عدَّدَ شيوخه: «وقد تلقى الإجازة مكاتبة من الشيخ المحقق العلامة الكوثري نزيل القاهرة»[143].

وقد ذكر الإمامُ الكوثريُّ الشيخ مهدي هذا في مراسلاته مع العلامة السيّد البنوري.

* * *

المبحث الثاني

منزلة الكوثري عند الآخذين عنه

أسوقُ هذا المبحث طاقة مختارةً من كلام أصحاب الإمام الكوثري والآخذين عنه من معاصريه وعارفي فضله وقدره، للتنويه بالمكانة السامقة للإمام في قلوبهم، من ديار شتى، وأقطار متباعدة، لكن اجتمعت كلمتهم على جلالة هذا الإمام ورفيع مكانته.

**** محمد بن أبي بكر التطواني:***

قال العلامة التطواني في إجازته للشيخ رشيد المصلوت التي أوردها في «ذيل الفهرس العلمي» (ص108-109)، في ذكر مجيزيه:

«وثالثُ مَن سعدتُ بلقائه العَلَمُ المفرَد في البحث والتنقيب، والجمع والتدوين، وسَعَةِ الاطلاع، الشيخ زاهد الكوثري المتوفى سنة 1371هـ، فهذا الشيخُ الشهيرُ الذِّكر الذي شوَّقني إلى رؤيته تعاليقُه الممتعة، كحواشيه على ذيول «طبقات الحفاظ»، ومع شدّة شوقي إليه كنتُ أخشى أنْ أجدَ من هُيامه بمذهبيته وتمسُّكه بآرائه ما يجعل المستفيدَ كالمريدِ بينَ يَدِي شيخ تربيته، ولكني بالتقائي بهذا الشيخ الفذّ في بابه، طولَ تردُّدِي عليه، رأيتُ فيه من عزّةِ النفس، وسموِّ الأخلاق، وزُهده فيما يتنافسُ فيه الناس؛ ما جعلني أعتقدُ بأنّ الشيخَ زاهداً هو زاهدٌ حقيقة، وأنّ الاسمَ طابَقَ مسمّاه. معظمُ أوقاتِ الشيخ كان وقفاً على البحث في

---

[142] ترجمته في مقدمة «نصب الراية»، ص97، وفي مقدمة «كتاب الحجة على أهل المدينة» للإمام محمد بن الحسن الشيباني، بقلم العلامة السيد البنوري (1: 15-19) و«الحجة» بتحقيق السيد مهدي حسن نفسه.

[143] قاله البنُّوري في مقدمته على «الحجة» للإمام محمد.

مختلف المكتبات العلمية، وخصوصاً في دار الكتب المصرية، وفي المساء يأوي إلى بيتٍ متواضع جداً، يذكّر بما يُحكى عن بيوت العُبّاد والزهّاد، وقد لقيتُ من هذا الشيخ ما لم أكن أتوقعُ بعضَه، قدَّم إليَّ بعضَ كتبه، من بينها فهرسة مروياته مقرونةً بالإجازة، مع زيادةٍ في التنويه بما لم أكن أحلُمُ به، واعترافاً بالجميل لم أتردد في تلبية اقتراح الأخ الأستاذ الكبير سيدي عبد الله جنون فكتبتُ حولَ الشيخ كلمةً مختصرةً نُشِرَت في ثلاثةِ أعدادٍ من مجلة «لسان الدين» التي كان الأخُ العزيزُ يتولى الإشرافَ عليها».

* محمد يوسف البنوري:

يقول هذا العلامة الكبير عن الإمام الكوثري في مقدّمة على «مقالات الكوثري»:

«أما بعد، فكنتُ قرأتُ كلمة في طبقات ابن سعد (ج2 ص105) بإسنادٍ صحيح إلى مسروق، ذلك التابعي الكبير من رجال الكوفة، في حقّ حبر الكوفة، وحبر القادسية، وأقربهم إلى الله زُلفى: عبد الله بن مسعود، قال: «لقد جالستُ أصحابَ محمد ρ، فوجدتهم كالإخاذ، فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ لو نزل به أهلُ الأرض لأصدرهم، فوجدتُ عبدالله بن مسعود من ذلك الإخاذ».

هذه كلمة كنتُ قرأتها، رأيتُها صدقتْ في عهدِنا هذا على مُحقّق العصر، الجهبذ الناقد، البحّاثة الخبير، الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المتوفى في ذي القعدة سنة 1371هـ، سواءً بسواء، فكان رجلاً تتجلى فيه بعصره هذه المزية بأجلى منظرها. رجل جمع بين غاية سعة العلم، والاستبحار المدهش، ودقة النظر، والحافظة الخارقة للعادة، والاستحضار المحيِّر، والجمع بين علوم الرِّواية على اختلاف فروعها وشُعَبها، وعلوم الدِّراية على تفنّن مراميها ومقاصدها، وبين رقة الشمائل، ومكارم الأخلاق، من التواضع، والقناعة بالكفاف، والورَع، والتقوى، والصبر على المكاره، وكرَم النفس، والسماحة بخزائن معارفه، ودفائن علمه، مع علمٍ واسع بنوادر المخطوطات في أقطار الأرض وخزانات العالم، ثم الغَيرة على حفظ سياج الدِّين، وإبداء وجه الحق إلى الأمة ناصعَ الجبين. كلُّ هذا مع جمال منظر وسيماء، وقوة هيكل وأعضاء، فصدق فيه قول الله عزَّ وجل: (ﻫ ﻫ ے ۓ)، وعلى الرغم من كل حاسدٍ أذعنت القلوبُ لفضلِه ونُبله، وسعة علمه واطلاعه، ولا تزال هذه الأمةُ تُباهي بأفرادٍ وأفذاذٍ في كل قرنٍ من القرون المزدهرة بجمال العلم، بيدَ أنّ الله سبحانه يخصُّ قرناً بعدَ قرون بمن يكون نظيرَ نفسِه، ونسيجَ وحدِه، لا يُشَقُّ له غبار، ولا يساجِلُه أحد، وأرى أنّ الكوثريَّ ممن منَّ الله به بعدَ دهورٍ متطاولة...».

* محمد إسماعيل عبد رب النبي:

جاء في كلمته عن الإمام الكوثري المطبوعةُ في مقدّمة «مقالات الكوثري»:

«توفي إلى رحمةِ الله العالمَ العالمي، والبحّاثة اللوذعي، والمؤلّف المحققُ الراسخُ في العلم، الواسعُ الأفق، والمفكّر العبقري، والمناظرُ الذي لم يُقهَر قط في حياته، وسيفُ الله المسلولُ على رقاب الملاحدة والفرق الضالة، وأقدرُ ناصرٍ ومناضلٍ عن السنة النبوية، وأبرع محامٍ وحارسٍ للعقائد الدينية الصحيحة، وصاحبُ المؤلفات القيّمة الممتعة في كل علم، والتعليقاتِ البارعةِ في شتى الفنون، والذي انتهت إليه الزعامةُ في علوم السنة المحمدية، ولا سيما فنَّ الجرح والتعديل، ومعرفة أحوال الرجال وتراجم العلماء، وتاريخَ الفرق الإسلامية ومناشىء اختلافها وأسباب تعددها وتطورها. ذلكم هو العلامةُ صاحب السماحة والفضيلة، الأستاذ الشيخ محمد زاهد بن حسن الكوثري وكيل المشيخة العثمانية سابقاً.

كان رحمه الله رحمة واسعة، دمثَ الخلق، كريمَ الطبع، يزيدُه التواضعُ العلميُّ الساحرُ رفعة، والإنصافُ الأدبيُّ مكانة، أشهدُ أنه كان يحبُّ في الله، ويبغضُ في الله، وكان يمثلُ جلالَ العلم ووقارَه أروعَ تمثيل، وكان لبقَ الحديث يُديرُه بمهارةٍ فائقة».

وقال: «وما ذهبتُ إلى منزله العامر بالعباسية لزيارةٍ أو طلبِ علمٍ، أو استطلاع رأيه في كلِّ نازلة أو حادثة؛ إلا وجدتُ زوّاراً وطلبة علم، وأكابرَ العلماء من كل قطر، هذا يسأله، وذلك يستنصحه، وأولئك يسألون عن المشكلاتِ والمعضلات ومصادرِ الكتبِ النفيسةِ المطبوعة والمخطوطة، فكنتَ تراهُ بحراً فيّاضاً، وسيلاً متدفّقاً، وكلٌّ يَرتشِفُ من مَعِين علمه الدفاق الذي لا يغيض، فكان بيتُه المعمورُ كعبةً للقاصد من جميع الشعوب».

قال: «وصفوةُ القول أنّ أستاذَنا الكوثري كان عالماً عالمياً، قامَ بواجبه في خدمة الإسلام، وأدى رسالتَه العلمية على أكملِ وجه، وفتحَ في مصرَ مدرسةً علمية فكرية، وترك من المؤلفاتِ ثروةً خالدة».

* عبد الوهاب عبد اللطيف:

كتب بخطّه إهداءً إلى الإمام الكوثري على طرة كتابه «المختصر في علم رجال الأثر»، ونصُّه:

«إلى إمام الحفاظ، وأمير المؤمنين في الحديث، وحجّة الإسلام، عالم الدنيا، المتثبِّت المتقن الفهامة، التقي الزاهد، الأستاذ الكبير، شيخ شيوخنا، الشيخ محمد زاهد الكوثري، أمدَّ الله في حياته، وأبقاه سيفاً يذب عن الإسلام. المؤلف عبد الوهاب».

وكتب مالكُ النسخة شيخُنا الجليل محمد أمين سراج حفظه الله ورعاه على الطرة ذاتها: «هديةٌ من أستاذي الجليل محمد زاهد الكوثري، رضيَ الله عنه وعنا. محمد أمين الطالب في الأزهر الشريف، 26رجب الفرد 371، محمد أمين سراج».

* محمد أمين بن إبراهيم البخاري ثم الطائفي:

اختصر كتابَ الإمام الكوثري «إرغام المريد في توسل المريد»، وسمّى مختَصَرَه: «الدر النضيد»، وقال في ص54-55 منه:

«هو شيخي وعُمدتي، الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، طيَّب الله ثراه، وأكرم نُزُله عندَه ومثواه، وذلك أني كنت اطّلعت على بعض تصانيفه وأنا بمكة المكرمة سنة سبعينَ وثلاثمائة وألف، فألقى الله حبَّه وحبَّ السفَر إليه والاتصال به في قلبي، ويومَ وصولي إلى القاهرة ذهبتُ فوراً معَ بعض رفاقي إلى داره العامرة بالعباسية، فوجدتُه فوقَ ما تصوّرَتْه مخيلتي، نوراً مجسَّماً، فقلتُ في قرارة نفسي: نِعْمَ المزُور، فكأنه استلهم فقال: نِعمَ الزائرُ حاملُ عِطر مكة، وكان معي دُهْنُ عُودٍ مختومٌ في قارورة، وكنتُ أخذته من مكة المكرمةِ كهديةٍ له، فناولته، وكنتُ أزوره كلَّ يوم إمّا صباحاً أو مساءً، وأقمتُ بمصرَ تقريباً شهراً، فلما استأذنته للرجوع قلتَ مستلطِفاً: أريدُ الانتسابَ إلى سلسلتكم إذا تفضّلتم، فتفضّل قائلاً: أنتَ أحقُّ بالانتساب، فهل اتصلتَ قبلُ بسلسلةٍ من سلسلة المشايخ؟ قلت: نعم، قد اتصلتُ بثَبَتِ شيخي الشيخ آخوندجان الفرغاني المتوفى بمكة، ودُفِنَ بمقبرة المعلّى سنة عشرين وثلاثمائة وألف، وشيخي الشيخ مراد القازاني المتوفى بقازان، سنة ثلاثٍ وثلاثين وألف، وهو معرَّب «المكتوبات» للإمام الرباني المطبوعةِ بمكة، وكان إذْ ذاك مقيماً بها، فقال: بَخ بَخ، وهما معروفان بالمظهَرية، ويريدُ بذلك اجتماعَ ثَبَتِهما عندَ المظهَر المشار إليه برقم 28. ومنه إلى

مشايخ بلخ فيما وراء النهر. ثم أجازني إجازةً عامةً بجميع مروياته، وأخذ بيدي وألقى إليَّ من مسلسلاته عدةَ أحاديثَ شريفةٍ، وخطَّ بيده الكريمة في آخر «التحرير الوجيز» و«النظم العتيد» رخصتَه المباركة، وتكرَّمَ عليَّ بعدةِ كتبٍ نفيسةٍ معها، ثم قال رحمه الله: أردتُ أن أجرِّدَ خلاصةً من شرحيَ الطويل، ليستفيدَ الطالبُ بسهولة، ولم يتسع لي الوقت، فإن اتَّسَعَ لكَ الوقتُ فافعل. ثم أذِنَ لي بالخروج، وكان ذلك سنة سبعين وثلاثمائةٍ وألف، ولم يَقبَلْ مني أيَّ هديةٍ بعدَ ذلك العِطْر مهما حاولت، لأنه رحمه الله كان نزيهاً وعفيفاً عن التسبُّب والارتزاق بالعلم، ومراعياً لشرفه حقَّ الرعاية، وعَزَمَ عليَّ بشروطٍ تدلُّ كلُّها على صيانةِ العلم من شوائب الأغراض المهيطة للأجر والثواب، فجزاه الله عني حياً وميتاً جزاءَ الصالحين المتقين المخلصين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّمَ على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».

* عبد العزيز بن الصديق الغماري:

قال رحمه الله تعالى في كتابه «السفينة» (1: 169-170):

«توفِّي مُجيزُنا العلّامة المتقن المحقق محمد زاهد بن الحسن الكوثري يومَ الأحد بعد العصر، التاسعَ عشرَ من ذي القعدة سنة 1371 هجرية بالقاهرة، ودُفِنَ صباحَ يوم الإثنين في قرافة الإمام الشافعي رضيَ الله عنه، بعد أن صُلِّيَ عليه في الجامع الأزهر، رحمه الله وأثابه رضاه، قد اجتمعتُ بهذا الشيخ كثيراً أثناءَ إقامتي في القاهرة، بداره وفي دكاكين الكتب، وتذاكرتُ معَه، وأجازني بمروياته، وناولني ثَبَتَه «التحرير الوجيز» بعدَ أنْ قرأتُه عليه في داره بالعبّاسية، وهو ذو خُلُقٍ حَسَن، وأدبٍ جَمّ، وتواضُع مع مجالِسيه، ورأيتُ منه تعظيمَ الأشراف واحترامَهم، وإعطاءَهم المكانَ اللائقَ بهم».

وقال: «وكانَ يكرمُني جداً، ولم يتقدَّمْ للصلاة إذا حضرتُ في منزله، وله اطّلاعٌ واسعٌ ودرايةٌ تامةٌ في سائر العلوم، وأمّا التاريخُ وتراجمُ الرجال فكانت عندَه كلوحٍ ينظُرُ فيه، لا يغيبُ منه عن ذهنه منهما شيء، وقد أخبرني أنه كان إذا رأى المسألة في كتابٍ فلا يَعْزُبُ عليه الصفحةُ والسطر المذكور فيه، ولكنه حصل له حادثٌ غَرَقَ في البحر الأسود فتغيَّر ذهنُه بعدَه، ولم يَعُدْ لحافظته الأولى. هذا كلُّه مع تقوى وعفافٍ وديانةٍ ومروءة».

وقال: «وله مقالاتٌ قيّمةٌ في مجلة «الإسلام»، والعددُ الذي يُنشَرُ فيه مقالُه يتهافت عليه الناس تهافتاً. وعلى كل حالٍ فشيخُنا كان ممن يفخَرُ بهم هذا العصر حقاً في الاطّلاع وسَعَة المعرفةِ مع الديانة، رحمه الله، آمين».

* السيّد عبد الله بن الصديق الغماري:

قال رحمه الله: «أقدِّمُ الشكرَ الجزيلَ إلى حضرة أصحاب الفضيلة.... أولُهم: فضيلة الأستاذ العلّامة المطّلع الباحث الشيخ محمد زاهد الكوثري، أطالَ الله بقاءه، وقد حلّيتُ بتقريظِهِ جيدَ الكتاب [يعني كتابَه «إقامة البرهان على نزول عيسى آخر الزمان»]، وصدّرتُه به، لأنه يشتمل على فصل الخطاب. والتقريظ من فضيلة الأستاذ عزيزٌ لا يناله إلا من ينال ثقتَه واطمئنانَ قلبه، ونَيلُ ثقتِه أعزُّ من الكبريت الأحمر؛ لأنه حفظه الله ناقدٌ خبير، لا يحكم بالمظهَر حتى يتحققَ من المخبَر، ولا يُثني على شخصٍ إلا بعدَ اختبارٍ لأحواله، وسبرٍ لسير أعماله. ولا أُذيعُ سراً إذا قلت: إنّ كثيراً من الناس طلبوا أن يقرِّظ لهم فلم يظفروا

بما أرادوا، لأنهم لم يكونوا في نقده أهلاً لذلك، فلا يسعني إزاءَ ما نلته من تقريظِه وإطرائه إلا أن أشكره، أسألُ الله أنْ يتولى توفية جزائه»[144].

* إبراهيم المختار بن أحمد عمر الـجَبَرْتي الزَّيْلعي:

قال عنه رحمهما الله تعالى:

«هو العالم العلّامة، والـحَبْر المحقق، والإمام المدقق، ناصرُ السنة النبوية، وحارسُ العقائد الدينية، وصاحب المؤلفاتِ القيّمة، والتعاليق البارعة في شتى الفنون، والبحر الذي انتهت إليه الزَّعامة في علوم الشريعة المحمّدية، ولاسيما في الجرح والتعديل، ومعرفة أحوال الرجال، وتراجم العلماء، وتاريخ الفِرَق الإسلامية...

وكان مجلسُه روضة للعلم، وكعبة للقُصّاد من جميع الآفاق، وما زال يُثحِفُني بنصائحه وإرشاداته في الغَيْبة والحضور، إلى أن لَبّى نداءَ مَولاه في يوم الإثنين 20 من ذي القعدة 1371هـ، الموافق 11 من شهر أغسطس سنة 1952م، في حي العبّاسية من ضواحي مصر، وأوصى لي رحمه الله عدةَ كتبٍ من مؤلّفاته وصلتْني في أرتريا...»[145].

* حسام الدين القدسي:

قال في مقالةٍ له عن الإمام:

«الإمام العبقري المغفور له الشيخ محمد زاهد الكوثري. شيعتُ جنازتَه في صباح الإثنين 20 من ذي القعدة سنة1371هـ، وزُرتُ مرقدَه مع الحافظ أمين سراج في عيد الهجرة النبوية.

استيقنتُ أنه مات، ولكني لم أشعر قطُّ أنه غاب. نعم، سكنَ الكوثريُّ وانطفأتْ عيناه، لكنه تحرَّكَ في تاريخه، وأمسى ينظُرُ بعَين علمِه المبصيرة.

كان الكوثريُّ برَّدَ الله مضجعَه، في حياتِه ذاتاً تعمل، فلما انتهت حياتُه غدَتْ أعمالُه ذاتاً يَخلُدُ هو فيها، كان على مُحَيّاه سِماتُ العبقريين، يُحِسُّ جليسُه بشيءٍ، غير طبيعيٍّ يتصل منه بشيء طبيعي، فيبتهج ويَثِبُ في وجوده الروحي وثبة عالية تكون فرحاً أو طرباً أو إعجاباً أو خشوعاً، أو كلها معاً.

لقد كان يتعاظمُكَ بنفسِه القوية، وبالمعنى الذي تحسُّه في العبقري ولا تدري ما هو، وذلك من سحر العبقريين وأثرهم في نفس مَن يجالسهم.

لا جَرَمَ كان أستاذُنا نابغة عجيبَ الذاكرة، قويَّ الالهام، وإنّ الله لَيُنعِمُ على العِلم بأفرادٍ ممتازين في جمال أرواحهم وقوتها، يجد العلمُ لذتَه فيهم، وسموَّه بهم.

رجلُ العلوم الاسلامية، والنفس الأبية، الذي يشعر كل مسلِمٍ مخلِصٍ أنه يملك فيه مُلكاً من المجد، ويُخيَّل إليَّ دائماً أنّ أستاذنا خُلِقَ للذبِّ عن الاسلام، ونشر التراث الاسلامي، فهو ميسَّرٌ لما خُلِقَ له من ذلك، حتى لأحسَبُ أنّ روحاً هناك يُمِدُّه في ذلك.

---

(144) هذه الكلمة منشورة في مجلة «الإسلام» ص12 من العدد 15 للسنة 12، بتاريخ 1362هـ = 1943م، وهي مودَعة في «مقدمات الإمام الكوثري» ص6.

(145) قاله الشيخ المختار في الديباجة التي صدّر بها نصَّ إجازة الإمام الكوثري له، وهي منشورة على موقع إلكتروني عن سيرته ـ أعني الشيخ المختار ـ سبق التعريف به.

ولقد سمعتُ القارىءَ في المذياع ـ والفقيدُ يجهَّزُ للدفن ـ يتلو قوله تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم مايشاءون عند ربهم).

ودُفِنَ بشارع رضوان، بقرب ضريح أبي العبّاس الطوسي المتكلّم بالبساتين، بقرب الإمام الشافعي رضي الله عنهم.

شفيق أبو الفضل».

قلتُ: هذا اسمٌ مستعارٌ للأستاذ القدسي، والمقالُ منشورٌ في مجلة «الوسيلة» العدد 57، يومَ الخميس 19من محرَّم سنة 1372هـ.

وقال القدسيُّ في شيخه أيضاً رحمه الله: «هبط مصر، ثم سافر إلى سورية، ثم عاد إلى مصر، وأقام بها، فذاع صيته، وطبّقت شهرتُه بلادَ الإسلام.

له في علوم القرآن والحديث والكلام والرجال والتاريخ والفقه نحو ثلاثين مؤلفاً، وحقق كتباً عديدةً نشرت، وعلق على مطبوعاتٍ كثيرةً تعليقاتٍ ممتعة، ونشرت له بعض المجلّات زُهاءَ مئةٍ وعشرين مقالةً في شتى الموضوعات.

وكان شديدَ الشغَف بالمخطوطات، متخصِّصاً في معرفة أسماء الكتب ومؤلفيها وموضوعاتها، قويَّ الذاكرة، وكانت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية تستشيره فيما تختاره لمعهد المخطوطات من خزائن إصطنبول.

وامتاز رحمه الله بشمائل عزٍّ ونفسٍ أبية، وعلمٍ واسع شامل، وطبعٍ مستقيم، وشكيمةٍ قوية»[146].

* زكي محمد مجاهد:

قال رحمه الله في ترجمة أستاذه: «وتعرَّفَ عليه الأمراء والوزراء وشيوخ الأزهر الشريف وجميع العلماء بمصر، وكان منزله بالعباسية كعبةً يحُجُّ إليها كل هؤلاء من جميع البلاد الشرقية والغربية، ويستفيد من علمه الواسع في جميع العلوم والفنون، وكان له في قلوب الناس منزلة قلَّ أن يفخَرَ بمثلِها عالم من علماء الشرق المحْدَثِين إلا النادرَ اليسير، وكان متخصِّصاً في معرفة أسماء الكتب وموضوعاتها وتراجم مؤلفيها، ومتقناً للغة العربية والفارسية والتركية والجركسية، وكانت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية تستشيره فيما تختاره لمعهد المخطوطات من خزائن إصطنبول، وكانت له مجالسُ علمية أدبية في منزله بالعباسية، يحضُرُها كثيرٌ من العلماء وطلبة العلم بالأزهر والجامعة، واستفدتُ من هذه المجالس فوائدَ كثيرةً وأدبية ودينية وتاريخية»[147].

* * *

[146] مجلة «الثقافة»ص34، العدد 713، السنة 14، بتاريخ الاثنين 4 من ذي الحجة سنة 1371هـ = 25 من اغسطس 1952م.

[147] «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية» ص130.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أهم النتائج:

ـ اهتم الإمام الكوثري بعلم الرواية، إلا أنه أولى جانب الدراية عناية فاقت عنايته بعلم الرواية.

ـ كانت عناية الإمام الكوثري بعلم الرواية قبل هجرته من بلاده وبعدَها.

ـ تلقى الإمام الكوثري شتى أنواع الفنون من روايةٍ ودرايةٍ على عددٍ كبيرٍ من العلماء، عِدَّتُهم قبلَ هجرته ثلاثةٌ وعشرين عالماً، منهم أحدَ عشرَ عالماً أجازوه، وبعدَ هجرته أجازه ستة عشر عالماً، هذا فيما وقفتُ عليه.

ـ عُرف الإمام الكوثري بغاية الدقة والتثبت في الرواية والسماع، كما يُعرَفُ ذلك مِن مطالعةِ كتابه «التحرير الوجيز».

ـ للإمام تنبيهاتٌ مهمة على بعض الأوهام والأخطاء الواقعة في الأثبات وكتب الأسانيد.

ـ شدَّدَ الإمامُ الكوثري في ترك الرواية عن الجنِّ وأظِنّاء المعمَّرين، وعلى العكس تسامح في الرواية عن رجال الطوائف الأخرى من غير أهل السنة.

ـ اطلع الإمام الكوثري على كثير من الأثبات والمعاجم والمشيخات، وأفادَ منها في مؤلفاته وتحقيقاته ومقدِّماته.

ـ اعتنى الإمام الكوثري بعضَ اعتناءٍ برفع أسانيده في مؤلفاته ومقدِّماته.

ـ أجاز الإمام الكوثري كثيراً من طلاب العلم، سواءٌ من تلاميذه أو غيرهم، قبلَ الهجرة وبعدَها، وقفتُ على أكثر من خمسين مجازاً منه، فلم يكن عَسِراً في منح الإجازة.

ـ كانت للإمام الكوثري منزلة عالية عندَ تلامذته والآخذين عنه.

التوصيات:

أقدم في نهاية هذا البحث التوصيات التالية التي أرجو أن يقوم هذا المؤتمر بالسعي إلى تحقيقها متابعة تنفيذها، وهي:

ـ العناية بتراث الإمام الكوثري جمعاً وتحقيقاً وإخراجاً على مستوىً لائق بقدر هذا العَلَم.

ـ إنشاء موقع إلكتروني يهتم بتراث الإمام، وما كتب عنه من البحوث والدراسات العلمية.

ـ إخراج بحوث هذا المؤتمر المبارك في كتاب بعدة لغات بعد مراجعة هذه البحوث ومناقشتها، وإشراف لجنة علمية على إصدارها.

ـ إخراج سيرةٍ تاريخيةٍ واسعةٍ موثقة للإمام الكوثري الشخصية والعلمية.

ـ البحث والتنقيب عن آثار الإمام المخطوطة وبحوثه قبلَ هجرته.

ـ تتبع مطالعات الكوثري على الكتب وتعليقاته على المخطوطات في المكتبات العامة بإصطنبول.

ـ التعريف بالعلماء الأتراك عامة بترجمة ما كُتب عنهم باللغة التركية، وتدوين تراجمهم، ليطّلع العالمُ الإسلاميُّ من خلال تراجمهم على النشاط العلمي في هذه الديار المباركة.

ـ تسمية مَعْلَم من معالم العِلْم في تركيا باسم هذا الإمام.

هذا والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيِّدنا ومولانا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضيَ الله عن أصحابه الغُرِّ الميامين.

* * *

مصادرُ البحثِ ومراجعُه

1 ـ إتحاف العشيرة بوصل أسانيد شيخ مكة بالكتب الشهيرة، لنبيل بن هاشم الغمرى الحسيني، الطبعة الأولى، سنة 1426هـ.

2 ـ إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن سُودة، الطبعة الأولى، 1417هـ، دار الغرب الإسلامي.

3 ـ إتمام الأعلام (ذيلٌ لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)، لمحمد رياض المالح ونزار أباظة، الطبعة الثانية، دار صادر ودار الفكر بدمشق، 1995م.

4 ـ الأخبار التاريخية في السيرة الزكية، لزكي محمد مجاهد، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة.

5 ـ إرغام المريد، لمحمد زاهد الكوثري، مصور عن الطبعة الأولى.

6 ـ الأعلام الشرقية، لزكي مجاهد، الطبعة الثانية، 1994م، دار الغرب الإسلامي بيروت.

7 ـ إعلام الطلبة الناجحين فيما علا من أسانيد الشيخ عبد الله سراج الدين، لأحمد بن محمد سردار الحلبي، الطبعة الأولى، 1414هـ، دار القلم العربي، حلب.

8 ـ أعلام المؤلفين الزيدية، لعبد السلام الوجيه، الطبعة الأولى، 1420هـ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

9 ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة، 1979م، دار العلم للملايين.

10ـ الأمالي في أعلى الأسانيد العوالي، لحسام الدين بن سليم الكيلاني، الطبعة الأولى، 1418هـ، دار القلم العربي، حلب.

11ـ الإمام الكوثري، لأحمد خيري، الطبعة الأولى، 1372هـ.

12- الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع، لمحمد زاهد الكوثري، الطبعة الأولى، 1368هـ، مطبعة الأنوار، القاهرة.

13- إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح، لمحمد بن عبد الله آل رشيد، الطبعة الأولى، 1419هـ، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض.

14- الأنوار السنية في أسانيد علوم الأمة المحمدية، لمحمد حسين الجلال، مصور مخطوط ضمن كتاب «المسلسلات في الإجازات» لمحمود المرعشي، الطبعة الأولى، 1416هـ، قُمّ.

15- البحر العميق في مرويات ابن الصديق، لأحمد الغماري، الطبعة الأولى، 2007م، دار المكتبي، القاهرة.

16- بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، آثارها العلمية وشروحها الأدبية، للدكتور سعيد ابن الأحرش، طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1419هـ.

17- بغية المتابع لأسانيد العلامة الشريف محمد الرابع، لمحمد أكرم الندوي، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار القلم، دمشق.

18- بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، لمحمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي ومطبعتها، الطبعة الأولى، 1355هـ.

19- بيان زَغَل العلم، للذهبي، نشر القدسي.

20- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، لمحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، الطبعة الأولى، 1406هـ، دار الفكر، دمشق.

21- تأنيب الخطيب على ماساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، لمحمد زاهد الكوثري، عني بنشره عزة العطار، 1361هـ، مطبعة الأنوار، القاهرة.

22- تتمة الأعلام، لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، 1422هـ.

23- التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز، لمحمد زاهد الكوثري، الطبعة الأولى، 1413هـ، بعناية عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

24- تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان حليف السنة والقرآن، لعبد الله بن عبد الكريم الجرافي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1365هـ.

25- تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، لمحمود سعيد ممدوح، دار الشباب للطباعة، القاهرة.

26- تقريب النفع وتيسير الجمع بين القراءات السبع، لنبيل بن هاشم الغمري، الطبعة الأولى، 1424هـ.

27- التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ، أحمد رافع الطهطاوي، عني بنشره القدسي، مطبعة الترقي، 1348هـ، دمشق.

28ـ ثبت الأسانيد العوالي إلى مرويات السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، لمحمد رضا الحسيني الجلالي، الطبعة الثانية، 1420هـ.

29ـ ثَبَت الـحُتَّني، نسخة محفوظة لدى الأستاذ سعيد بن وليد طولة المدني، غير تامة.

30ـ الثَبَت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم بن عبيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1426هـ.

31ـ الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي، لمحمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، 1368هـ.

32ـ حسن الوفا لإخوان الصفا، لفالح الظاهري، المطبوع بالإسكندرية، 1323هـ.

33ـ الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية، لعلوي بن طاهر الحداد، اعتنى به وعمل فهارسه: محمد ابن أبو بكر باذيب، (غير منشور بعد).

34ـ الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد، لعبد الواسع الواسعي، مطبعة حجازي، القاهرة، 1357هـ.

35ـ الدر النضيد، لمحمد أمين بن إبراهيم المعروف بابن يمين، القاهرة، 1396هـ.

36ـ الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير، لأبي بكر الحبشي، 1418هـ، توزيع المكتبة المكية.

37ـ ذيل تذكرة الحفاظ، لعبد الرحمن السيوطي، نشر القدسي، الطبعة الأولى.

38ـ ذيل الأعلام، لأحمد العلاونة، دار المنارة، الطبعة الأولى، 1418هـ.

39ـ الرحلة السميطية إلى الأراضي الحضرمية، عمر بن أحمد بن سميط، تحقيق محمد أبي بكر باذيب، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ـ الأردن، 1429هـ = 2008م.

40ـ رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، سوريا، الطبعة الأولى، 1419هـ.

41ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، الطبعة الرابعة، 1406هـ، دار البشائر الإسلامية، كتب مقدّمتَها محمد المنتصر الكتاني.

42ـ السفينة، لعبد العزيز الغماري، مخطوط.

43ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، مطبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1358هـ.

44ـ ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني، لمحمد عبد الحي اللكنوي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، 1416هـ، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

45ـ العقد الفريد المختصر من الأثبات والأسانيد، لمحمد بن علوي المالكي، الطبعة الأولى، 1420هـ، مطبعة كلية الدعوة الإسلامية، بيروت.

46ـ عقد اللآلئ والمرجان في أسانيد عبد السبحان، لعبد السبحان نور الدين البرماوي، الطبعة الأولى، 1404هـ، مطابع سفنكس، القاهرة.

47ـ العقد اللجيني في أسانيد المحدّث الشريف سلمان الحسيني، لمحمد أكرم الندوي، الطبعة الأولى، 1425 هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

48ـ العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية، لمحمد بن علوي المالكي.

49ـ العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، لمحمد عاشق إلهي البرني المظاهري، 1408 هـ.

50ـ فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز، لمحمود سعيد ممدوح، الطبعة الأولى، 1405هـ، دار البصائر، دمشق.

51ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق علي حسن علي، مصوَّرة عن طبعة الهند، 1424هـ.

52ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجَم المعاجم والمشيخات، لعبد الحي الكتاني، الطبعة الأولى، 1346هـ، المطبعة الجديدة بفاس، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ.

53ـ فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة باليمن، لعبد الله بن محمد الحبشي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.

54ـ فيض المبدي بإجازة الشيخ محمد عوض منقش الزبيدي، لمحمد ياسين الفاداني، الطبعة الأولى، 1408هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

55ـ قراءة نقدية لذيل الأعلام للعلاونة، لمحمد بن عبد الله آل رشيد، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، 1425هـ.

56ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن فهد المكي، تعليق محمد زاهد الكوثري، عني بنشرها القدسي.

57ـ مؤلفات الزيدية، لأحمد الحسيني، 1413هـ، منشورات مكتبة المرعشي، قُمّ.

58ـ مجلة الفيصل، تصدر عن مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض.

59ـ محدّث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي، لرضا بن محمد صفي الدين السنوسي، الطبعة الأولى، 1425هـ، المكتبة المكية، مكة المكرمة.

60ـ المسلسلات في الإجازات، لمحمود المرعشي، الطبعة الأولى، 1416هـ، قُمّ.

61ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، لعلي القاري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الخامسة، 1414هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

62ـ معجم الشيوخ المسمّى المدهش المطرب، لعبد الحفيظ الفاسي، الطبعة الأولى، 1250هـ، مطبعة فاس بالمدينة الجديدة، والطبعة الثانية بتعليق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.

63ـ معجم المطبوعات المغربية، لإدريس ادريس ابن الماحي القيطوني، مطابع سلا.

64ـ معجَم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات، ليوسف عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، 1423هـ، مكتبة الرشد.

65ـ المعجم الوجيز للمستجيز، لأحمد الغماري، دار العهد الجديد للطباعة، 1373هـ.

66ـ معجَم مؤرِّخي الشيعة: الإمامية الزيدية، الإسماعيلية، لصائب عبد الحميد، الطبعة الأولى، 1424هـ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران، قُمّ.

67ـ المعجم المؤسس للمعجم المفهرس، للحافظ ابن حجر، تحقيق يوسف المرعشلي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1413هـ.

68ـ مقالات الكوثري، الطبعة الأولى، 1373هـ، مطبعة الأنوار، بالقاهرة.

69ـ مقالات وفتاوى الشيخ الدجوي، إصدار مجمع البحوث الإسلامية، 1402هـ = 1982م.

70ـ مقدّمات الإمام الكوثري، دار الثريا للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1418هـ.

71ـ المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة، لمحمد عبد الباقي اللكنوي.

72ـ نبراس المهتدي في اجتلاء أنباء العارف دمرداش المحمدي، لمحمد زاهد الكوثري، مطبعة وورشة تجليد الأنوار، القاهرة 1364هـ.

73ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين الحسيني، 1420هـ، دار ابن حزم، بيروت.

74ـ نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، لمحمد محمد زبارة، الطبعة الأولى 1979م، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية.

75ـ النهضة الإسلامية في سِيَر أعلامها المعاصرين، لمحمد رجب البيومي، الطبعة الأولى، 1415هـ، دار القلم، دمشق.

76ـ نور الأبصار بمناقب الحبيب عبد الله بن طه الهدار، لعلوي بن طاهر الحداد، مطبوع على الآلة الكاتبة.

77ـ النكت على مقدمة ابن الصلاح، لمحمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: زين العابدين بن محمد فريح، أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1419هـ.

78ـ هِجَر العلم ومعاقله في اليمن، لإسماعيل الأكوع، الطبعة الأولى، 1416هـ، دار الفكر، دمشق.

79ـ هدي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري، لعبد العزيز بن فيصل الراجحي، الطبعة الأولى، 1422هـ، مكتبة الرشد.

80ـ الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، لأحمد بن محمد السَّلفي، قرأه وعلق عليه: محمد خير البقاعي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1411هـ.